الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ابن خلدون -تيارت-
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة العربية وآدابها

الفرع: دراسات أدبية التخصص: أدب حديث ومعاصر

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر في الأدب العربي

الموسومة بـ:

# عناصر التراث الشعبي في الرواية الجزائرية
# "اللاز" أنموذجا للطاهر وطار

إعداد الطالبتين:
_ شبشوب كلثوم
_ فطناسي سعاد

إشراف الأستاذ:
د. كبريت علي

أعضاء لجنة المناقشة:

د.بوشريحة إبراهيم..... رئيسا
د.كبريت علي.....مشرفا ومقررا
د.بوشيبة عبد السلام..... عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 1439هـ/1440هـ _ 2018م/2019م

# كلمة شكر

﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾

نفتتح هذه المذكرة باسم الله العلي القدير الذي هدانا بنوره وأعاننا بفضله على إتمامها وجعل العسير من هذا العمل يسيرا ونصلي ونسلم على المصطفى البشير النذير عليه أفضل الصلاة والسلام وأزكى التسليم مصداقا لقوله تعالى: "لئن شكرتم لأزيدنكم"

يسرّنا أن نتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى من كان لنا سندا في إنجاز هذا العمل المتواضع الأستاذ المحترم والفاضل كبريت علي الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته القيمة وإرشاداته لإتمام هذا البحث، وإلى كل من أسهم في مد يد العون قريبا كان أوبعيدا

# إهداء

اللهم لك الحمد حتى ترضى ولك الحمد إذا رضيت ولك الحمد بعد الرضا

أهدي عملي المتواضع إلى رمز وجودي في الحياة وإلى من يرافقني دعائها دوما ويزيدني

رضاها نجاحا، إلى الشمعة التي تنير طريقي وتمضي زهاء عمرها وتحف طموحي بعبير الأمل

وتسقيه من ندى حبها

إلى أمي ثم أمي ثم أمي–

إلى من أحمل إسمه بكل فخر رفيق عمري أبي الغالي والعزيز ــرابحــ

إلى إخوتي وأخواتي الأعزاء عبد القادر ومحمد إياد نجاة وهوارية وإكرام ومروى

إلى رفيقتي في الحياة مليكة وابن عمي وأخي مداح

إلى صديقتي ورفيقة مشواري الدراسي سعاد

كلثوم شنوه

# إهداء

**الحمد لله الذي لا يحمد على النعمة سواه، الحمد لله الذي مهد لنا طريق النجاح.**

**أهدي ثمرة جهدي إلى الوالدين أطال الله في عمرهما وحفظهما من كل مكروه**

**إلى نبع الحنان وسليلة الجنان وقرة عيني أمي حبيبة قلبي زهرة جناني**

**إلى من مهّد خطاي وتربّت جوانحي تحت جناحيه رمز قوتي وبلسم روحي أبي معروف جوهر حياتي**

**إلى إخوتي وأخواتي محمد إبراهيم عبد القادر خيرة أسيا**

**إلى كل الأصدقاء ومن بينهم رفيقة دربي وأختي نعيمة حفظها الله من كل شر وبلية.**

سعاد فطاسي

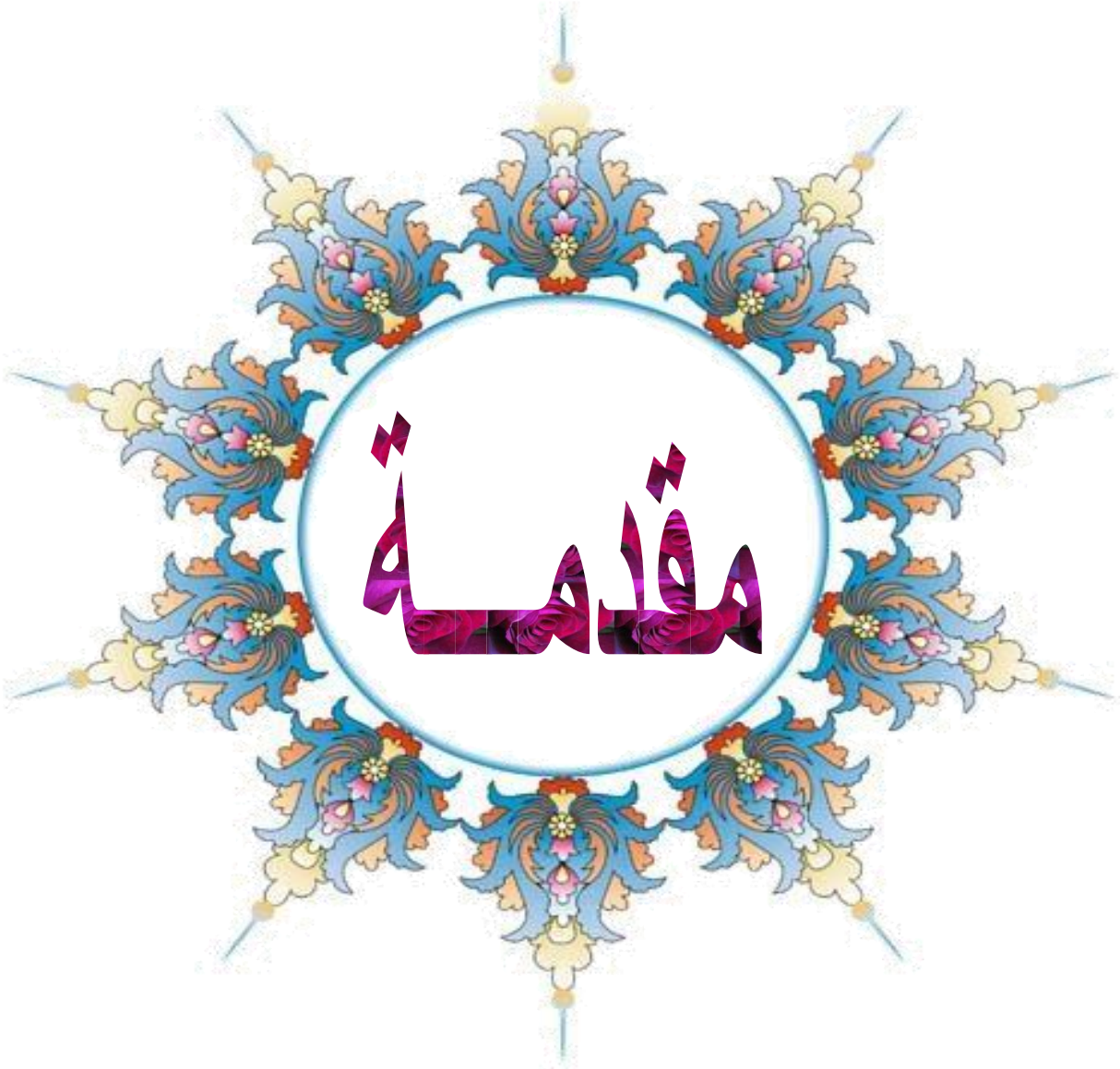
مقدمـــة

**مقدمة:**

تتناول هذه الدراسة موضوعا من بين أهم المواضيع وأبرزها ألا وهو التراث الشعبي، لكونه أحد الرّكائز الأساسية في إبراز العمق الحضاري للأمم، بالإضافة إلى كونه ،الدليل المادي لكتابة التاريخ الحضاري، فهو بطاقة تعريف لكل مجتمع من المجتمعات والهوية التي يمكننا من خلالها معرفة عادات وتقاليد هذه الأمة.

فالتراث جزء لا يتجزء من كيان الأمة ومقوِّم هام من مقومات الشخصية العربية بصفة عامة والأمة الجزائرية بصفة خاصة، فهو جوهر أصالتها وبوابة سيادتها، والتراث بطبيعته هو ذلك المخزون الثقافي المتنوع والموروث من قبل الخلف السلف والمشتمل على القيم التاريخية والدينية والحضارية والشعبية.

ويعتبر التراث مصطلح شامل يمكن أن نطلقه لنعني به عالما متشابكا من الموروث الحضاري والبقايا السلوكية والقولية التي بقيت عبر التاريخ إنتقلت من بيئة إلى أخرى ، فهو يضم الممارسات الشعبية ، وتوظيف الموروث الشعبي في الرواية الجزائرية ذو أهمية كبيرة ، لأنه يتعلق بماضي هذه الأمة ودراسته تهدف إلى إيجاد الرابط بين الماضي والحاضر.

وقد إستهوى الكثير من الروائيين والمبدعين، فجلّ كتاباتهم الروائية كان لها قاسم مشترك وهو توظيف التراث الشعبي ، حيث نجد في هذا المجال مجموعة من الروائيين الذين إهتمو به قلباً وقالباً ومن بينهم : واسيني الأعرج ، عبد المالك مرتاض ، عبد الحميد بن هدوقة والطاهر وطار وغيرهم من الرّوائيين وهذا الأخير التي حفلت أعماله بالزّخم الهائل من التراث بأشكاله المختلفة وخاصة رواية "اللاز" التي نحن بصدد دراستها.

وبهذا جاء بحثنا الموسوم بعناصر التراث الشعبي في الرواية الجزائرية " اللاز " أنموذجا للطاهر وطار ، ولعل من أبرز الدوافع لإختيارنا هذا الموضوع ، تعلقنا بهويتنا وتراثنا الشعبي ، والإطلاع على أهم العناصر التراثية التي وظفها الطاهر وطار في روايته باعتبارها تحمل رصيدا ثقافيا في المجتمع الجزائري ، ومدى النجاح الكبير الذي حققته معظم روايات هذا الرّوائي العظيم، وهناك دافع الغيرة

على تراثنا الثقافي والمسؤولية تجاهه وضرورة تظافر الجهود للحفاظ عليه، وإنقاذه من الضياع والتلاشي،وعليه تتبادر في أذهاننا بعض الإشكاليات أهمها :

**أ**_ لماذا إتجه الأدباء إلى الأدب الشعبي ؟

**ب**_ كيف وظّفوا التراث الشعبي في أعمالهم الأدبية ؟

**ج**_ هل هو إسترجاع تاريخي أم فني ؟

**د**_ ماهي الأشكال التراثية الموظفة في رواية اللاز ؟

أما فيما يخص المنهج المتبع في هذه الدراسة هو رصد لأهم عناصر التراث الشعبي وكيفية توظيفها فنيا في الرواية لأنها الأنسب ، معتمدين على مجموعة من المراجع أهمها:

1_أشكال التعبير في الأدب الشعبي لنبيلة إبراهيم .

2_ الفولكلور ماهو ؟ لفوزي العنتيل.

3_الأغنية الشعبية الفلسطينية لحسن الباش.

4_ في الأدب الجزائري الحديث تاريخا وأنواعا وقضايا ،وأعلاما لعمر بن قينة.

5_ إتجاهات الرواية العربية في الجزائر بحث في الأصول التاريخية والجمالية الجزائرية لواسيني الأعرج

6_عناصر التراث الشعبي في "اللاز"دراسة في المعتقدات والأمثال الشعبية لعبد المالك مرتاض.

أما فيما يخص خطة بحثنا فقد تضمنت المراحل التالية : مقدمة وتضم مدخلا بسيطا ومباشرا إلى موضوع البحث ، والأسباب الدافعة لإختياره ، وتلاها ثلاث فصول وخاتمة ، أما الفصل الأول فتضمن مصطلحات ومفاهيم متعلقة بالتراث الشعبي وقُسم إلى مبحثين : المبحث الأول : الأدب الشعبي ، أما المبحث الثاني : الفولكلور ، والفصل الثاني تناولنا فيه دراسات ومضامين متعلقة بالتراث الشعبي ، بُني على مبحثين : المبحث الأول : دراسة التراث عند عبد المالك مرتاض ، أما المبحث الثاني فخصص للحديث عن دراسة التراث الشعبي الفلسطيني ، لنصل إلى الفصل الثالث وتناولنا فيه الجانب التطبيقي والموسوم بتجليات التراث الشعبي في رواية اللاز ، تطرقنا فيه كذلك إلى مبحثين ، المبحث الأول : الرواية الجزائرية ، أما المبحث الثاني فكان بدوره مخصصا للتراث الشعبي في

اللاز، وفي الخاتمة حاولنا الخروج بنتائج نرجو أن تكون في مستوى البحث والجهد المبذول في سبيله،وملحق فيه نبذة عن حياة الروائي الطاهر وطار وملخص الرواية "اللاز " وقائمة المصادر والمراجع، وفهرسا تفصيليا للموضوعات.

وإذا كان لكل جهد بشري هادف وخاصة في البحث العلمي من صعوبات فقد واجهتنا عوائق وعقبات جمة في إعدادنا لهذا البحث أبرزها عدم توفرنا لبعض المراجع المهمة التي تخدم موضوعنا.

ولا يسعنا في الختام إلا أن نسأل المولى عز وجل أن نكون قد وفقنا في إنجاز هذا البحث ولو بالجزء اليسير ، فإن أصبنا فمن المولى عز وجل وإن أخطأنا فمن أنفسناوالله ولي التوفيق.

# الفصل الأول

## مصطلحات و مفاهيم متعلقة بالتراث الشعبي

1- الأدب الشعبي

2- الفولكلور

**أولا: الأدب الشعبي:**

يعتبر الأدب الشعبي فرع أو جزء مهم من التراث الشعبي، و الذي يرتبط جذريا بتراث المجتمع العريق و يتطور بتطوره، و هو ناتج عن الفرد من جهة و عن الشعب أو الجماعة من جهة أخرى، نابع من وحي تراثهم معبرين عنه.

مصطلح الأدب الشعبي يتكون من شقين: أدب و شعبي ( شعب).

– **الأدب:** الأدب كلمة مختلفة في أصولها و تطورها، قيل أنها من الأدب بمعنى الدعوة إلى الولائم،أومفرد الآداب– جمع دأب — بعد قلبها إلى آداب، و تدل على رياضة النفس على ما يستحسن من سيرة وخلق، وعلى التعليم برواية الشعر و القصص و الأخبار و الأنساب: وعلى الكلام الجيد من النظم و النثر و ما اتصل بها ليفسرهما و ينفذهما.

وللأدب معنييان: عام يدل على الإنتاج العقلي عامة مدونا في كتب، و خاص يدل على الكلام الجيد الذي يحدث لمتلقيه لذة فنية إلى جانب المعنى الخلقي[1].

والأدب: يعتبر راق عن المشاعر و الأفكار و الآراء، و الخبرة الإنسانية و هو في معناه العام يشمل كل ما كتب عن التجارب الإنسانية عامة، و يشمل أيضا الكتابات المختلفة من المعلقات العرب و ملاك الإغريق و ما سجله المصريون القدماء وكذلك مغارات ماركو بولو... و ما إلى ذلك[2]. والأدب بمعناه الضيق، فله أنماطه المختلفة ، فقد نقرأ أدبا كتب بلغة ما، و قد ندرس كتابات تتناول شعرا، و قد نتحدث في كثير من الأحيان عن أدب حقبة من الزمن مثل أدب التاسع عشر ميلادي.

وينقسم الأدب إلى نمطين رئيسين: الأدب الخيالي و الأدب غير الخيالي، فالأدب الخيالي يعني الكتابة التي يبتدعها الفنان من مخيلته... و معظم الأدب الخيالي هو كتابات سردية شأن الراويات والقصص القصيرة.

[1]– محمد شفيق غربال، الموسعة العربية الميسرة، دار الجيل و الجمعية المصرية لنشر المعرفة و الثقافة العالمية،م1، 1995، ص69.

[2]– الموسعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال المؤسسة للنشر و التوزيع، مملكة العربية السعودية، الرياض، ط2. 1999. ص372.

أما الأدب غير الخيالي، فهو الكتابات التي تقدم حقائق تتناول مواضع تدور حول الحياة الوقيعة[1].

– **شعبي**: كلمة مشتقة من الاسم الموصوف ( الشعب)، و الشعب هو ما اتصل اتصالا وثيقا بالشعب أما في شكله أو مضمونه. و أي ممارسة اتصفت بالشعبية تعني أنها من إنتاج الشعب أو أنها ملك للشعب[2] .

وقد ورد فكر الشعب في القرآن" يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ"[3].

والشعب مجموعة من الأفراد : فلاحون ، مزارعون ، عامة الناس ، يقطنون في بيئة أو منطقة واحدة.

**للأدب الشعبي** تعار يف مختلفة ومتباينة ،توافق تارة ،واختلف عليها الأدباء والنقاد تارة أخرى.

ونجد الدكتورة نبيلة إبراهيم في كتابها القيم "إشكال التعبير في الأدب الشعبي" ترى :"إن الأدب الشعبي ينبع من الوعي واللاشعور الجمعي"[4].

والأدب الشعبي من صنع فرد بعينه أو أفراد يشكلون شعب أو امة.بلغة يعبر بها الشعب عن رغباته وتصوراته.وهذه اللغة تنتج وتثمر،وقادرة على الخلق.فاللغة تخلق الشكل أو الصورة وذلك بينما توجه توجيها أدبيا.[5]

[1]– الموسوعة العربية العالمية، ص313.

[2]– محمد سعيدي، الأدب الشعبي بين النظرية و التطبيق، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1998،ص9.

[3]– القرآن الكريم، سورة الحجرات، الآية13.

[4]–نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار نهضة مصر، القاهرة،مصر، ص4.

[5]– المرجع نفسه،ص7.

وفي موضع أخر من الكتاب إن الأدب الشعبي يحول الفوضى إلى نظام. وكل نوع من أنواع الإنتاج الأدبي الشعبي يهدف إلى تفسير جانب من جوانب الحياة، من صنع العقلية المفسرة القادرة على استغلال اللغة في كلتا وظيفتهما وهما الخلق والتفسير.[1]

ونقلا عن كتاب "الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق" ل سعدي محمد، الذي جاء فيه لتعريف الأدب الشعبي يتلخص في ثلاث اتجاهات رئيسيةَ:

– **الاتجاه الأول**:"يرى إن الأدب الشعبي لأي مجتمع من المجتمعات الإنسانية،هو أدب عاميتها التقليدي ألشفاهي، مجهول المؤلف،المتوارث جيلا عن جيل".[2]بمعنى الأدب الشعبي أدب عامي متناقل عن الشفاه، مؤلفه مجهول،من جيل إلى جيل أخر.

يقوم على أربعة عناصر:عامي، تقليدي النشأة،شفاهي، مجهول المؤلف.

– **الرأي الثاني**:

يعرف الأدب الشعبي لأي امة من الأمم بأنه أدب عاميتها.وهذا التعريف الموجز في شكله اللغوي وفي بنيته الدلالية ركز على عنصر واحد وهو اللغة أو وسيلة التعبير.[3] بمعنى إن الأدب الشعبي عمل فني تستعمل وتستخدم فيه لغة بسيطة عامية من روح الشعب.

– **الرأي الثالث**:

يرى "إن الأدب الشعبي هو ذلك الذي ارتبط ارتباطا عضويا بقضايا ومشاكل وأمال وإلام الجماهير الشعبية وبالتالي يعتبر الوعاء الفني والجمالي لروح الشعب ومصورا لحركته الاجتماعية والثقافية والفكرية ومرتبطا بتقدمه الحضاري".[4] إن الأدب الشعبي ذلك الأدب الذي ارتبط بالشعب متبنيا قضاياه وكل ما يخصه.

---

[1]– نبيلة إبراهيم، إشكال التعبير في الأدب الشعبي،ص9.

[2]– محمد سعدي ،الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق ، ص9.

[3]– المرجع نفسه، ص11.

[4]– المرجع نفسه، ص12.

وقد عرفه احمد رشدي صالح في كتابه " الأدب الشعبي" انه أدب ينبعث من عمل أجيال عديدة من البشرية من ضرورات حياتها وعلاقاتها من أفراحها وإحزانها، وإنما أساسه العريض فقريب من الأرض التي تشقها الفؤوس و إما شكلها النهائي فمن صنع الجماهير المغمورة المجهولة، أولئك الذين يعيشون نصف الواقع".[1] ومن هذا التعريف نستنتج إن الأدب الشعبي نابع من أجيال عديدة تأخذ كل ما تعيشه بعين الاعتبار وتعبر عنه.

وقد أتي في كتاب "مباحث في الأدب الشعبي" ل " عامر رشيد السامرائي" أن الأدب الشعبي ينحصر في ثلاث خطوط رئيسية هي:

– الأدب الشعبي هو الذي يعبر عنه باللهجة العامية و الذي يكون مجهول، و يكون تناقله من جيل عن طريق الشفاه.

– أنه الأدب المعبر عن نفسية الشعب الهادف خيره و تقدمه سواء اتخذ اللهجة العامية أو الفصحى وسيلة للتعبير، عرف قائله أو لم يعرف، دون أو لم يدون.

– الأدب الذي يروي أو يكتب أو يطبع باللهجة العامية سواء عرف قائله أو كان مجهولا، متوارث عن الجيل السابق أو أنه من صنع قوم المعاصرين ، و هو كل ما اتخذ العامية وسيلة للتعبير[2].

فالأدب الشعبي هو أدب العموم من الناس، من فلاحين و العمال و الفئات المغمورة اجتماعيا.

و من خلال هذه النقاط الثلاث نستنتج أن الأدب الشعبي:

– معبر عنه باللغة عامية، مؤلفه مجهول متناقل عن طريق ألحكي أو القول.

– أنه يهدف إلى الخبر، و لا يهم إن كانت لغته عامية أو فصحى، و صاحبه معروفا أو غير معروف،مكتوبا كان أو منطوقا.

[1]– احمد رشدي صالح ، الأدب الشعبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب،2002، ص9.

[2]– عامر رشيد السامرائي، مباحث في الأدب الشعبي، وزارة الثقافة و الإرشاد، بغداد، 1964،ص10.

– أنه محكى بلغة عامية و كما جاء في الرأي الثاني عرف قائله أو لم يعرف، متوارث عن الأجيال الماضية أو ابتكره محدثون.

والأدب الشعبي هو محاولة للتعبير عن محصلة تجارب المجتمع بوسائل مختلفة.

"وهو يمثل التراث أمة بأكملها، وهو تراث ثقافي و تاريخي و الفكري، فهو ينتقل بفكر الأمة وعاداتها وتقاليدها وحكاياتها وقصصها وأنسابها و معتقداتها من جيل إلى جيل بدءا من عصر الطفولة الأولى– أو العصر الأسطوري– الذي تلجأ فيه الأمة إلى محاولة تفسير الظواهر الكونية المحاطة بها[1] .

وعليه فإن الأدب الشعبي فهو يعبر عن وجدان وشعور، وعاطفة، وتجربة، وأفكار كل شعب وأمة بعاداتها وتقاليدها المختلفة المتوارثة والمختلفة والمتنقلة من جيل إلى جيل أخر عبر العصور والأزمنة.

وقد قام بتعريفه كمال الدين بأنه" تلك الأشكال الفنية التي أبدعتها العقلية الشعبية المبدعة متوصلة بالكلمة للتعبير عن واقعها، وأحلامها، وأمالها، ولتفسير الكون والظواهر الطبيعية والإنسانية من حولها، وذلك لنقل تراثها الثقافي عبر الأجيال، حفاظا على تراث الذي يعمل على تماسك الجماعة واكتسابها هويتها الثقافية"[2].

ومن خلال هذا القول الأدب الشعبي يعبر عن الواقع و الحالة الاجتماعية للبشرية والناس عبر كل زمن.

[1]– حلمي بدير، أثر الأدب الشعبي في الأدب الحديث، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر، الإسكندرية، ط1، 2003، ص26.

[2]– كمال الدين حسين، التراث الشعبي في المسرح المصري الحديث، تق: مختار السوفي، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط1، 1993، ص 11.

الأدب الشعبي هو مجموعة العطاءات القولية والفنية والفكرية والمجتمعية التي ورثتها الشعوب،وهو القريب إلى حس العامة ولغتهم، وهو موروث عام للشعب صاحب اللغة التي يكتبها هؤلاء الأدباء المتميزون[1].

الأدب الشعبي موروث شعبي وليد الحضارة الشعبية سواء أكان بالنشر أو الشعر بلغة عامة يفهمها الشعب وتابعة من مجتمعهم.

ويعتبر الأدب الشعبي أيضا أدب الأمة الشفوي سواء أكان مجهول المؤلف أو كان معروفه،المعبر عن عواطفها وأمالها ونظرتها في الحياة، في شكل نصوص موروثة أو حديثة معروفة [2].

وهو أقرب إلى اللغة الأم التي انحدر منها في تعبيرها و أدواتها، و إبداعه ليس جماهيريا بقدر ما هو إبداع أفراد، بالرغم من أنه يلتقي مع الأدب العامي في التوصل في التعبير بالكلمة الإشارة والإيقاع والحركة[3].

ومن خلال هذا فإن الأب الشعبي هو مجموعة من الكلام قاله فرد أو جماعة بلهجة القبلية ولغة عامية متداولة في بيئتهم و بينهم، و التي ترعرع فيها و بفهمها الجميع وكل من تطرق إليها.

الأدب الشعبي مرآة ودليل، ولا شك في أن له دورا مهما في استمرار الوجود، و في المحافظة على الروح القومية الجماعية، وذلك بتمييز البطولات، وترسيخ العادات، وتاريخ الحوادث، وفي كل هذا إشارة للحس الوطني وللعزة القومية، وبتميز الأدب الشعب في أنه أوسع انتشارا، وأسرع تداولا على ألسنة الناس، يحاورهم و يبشرهم و يلازمهم في سهراتهم و أعراسهم و مأتمهم[4].

الأدب الشعبي كان ولا يزال مرآة صادقة تعكس تاريخ مجتمع من المجتمعات، بل نتعرف من خلاله على حضارة شعب من الشعوب، وبذلك حاول ولا يزال أن يكون صورة ناطقة متحركة، تعبر

---

[1]- فاروق خو رشيد، عالم الأدب الشعبي، دار الشروق، بيروت،1999، ص18.

[2]- محمد عيلان، محاضرات في الأدب الشعبي الجزائري مع ملحق نصوص مختارة، قصص، حكايات،أحاجي،أمثال،نوادر شعبية،ج1، دار العلوم للنشر و التوزيع، عنابة، الجزائر،2013، ص44.

[3]- المرجع نفسه، ص45.

[4]- نور سليمان، الأدب الجزائري في رحاب الرفض و التحرير، دار الأصالة للنشر و التوزيع، الجزائر،2009، ص139.

عن ثقافة الشعب وطموحاته وتطلعاته وأماله ألامه التي أضحى يصورها بصدق وجدية،حتى أصبح المجتمع صغيرة وكبيرة يتطلعون إلى هذا الأدب بشتى أشكاله وألوانه التعبيرية (قصة، سيرة، أو قصائد شعرية، ألغاز، أو أمثال شعبية)[1].

ومن هذا التعريف فإن الأدب الشعبي يعبر عنه بصدق ويعرفنا على التاريخ أمة ثقافتها،عاداتها، تقاليدها، طموحاتها...

إن الأدب الشعبي ليس قاصرا على طبقة العوام من الشعب كما يضن البعض، بل هو تعبير عن الشعب بكل طبقاته، وميوله القافية[2].

" والأدب الشعبي يعتمد على الرواية و الحفظ في انتقاله من عصر إلى عصر، و من جيل إلى جيل، لذلك يصاب بالتغيير دائما، و لكن هذا الغير لا يحدث في أصوله، وإنما يحدث في شكله الفني،وما يحمله من مضمون وهذا التغيير يحدث حسب متغيرات الحياة، وحسب رؤية المبدع له،وهذا التغيير يعطي للتراث الشعبي عنصر البقاء و الاستمرار"[3].

ومن خلال هذا القول نستنتج أن الأدب الشعبي في انتقاله وتطوره و استمراره يعتمد على الرواية والحفظ، و يتغير بتغير الحياة الاجتماعية و السياسية و الاقتصادية.

**أشكال الأدب الشعبي:**

الأدب الشعبي و يشمل:

**النثر**: مثل، الأمثال و الحكايات و النوادر و الألغاز و نداءات الباعة و الأقوال المانورة.

**الشعر**: مثل، المواويل و الأزجال و التواشيح و شعر الأغاني[4].

[1]- بولرياح عثماني، دراسات نقدية في الأدب الشعبي، الرابطة الوطنية للأدب الشعبي،ص11.

[2]- سيد علي إسماعيل، أثر التراث في المسرح المعاصر، دار قباء، القاهرة،2000،ص237.

[3]- المرجع نفسه، ص238.

[4]- الموسعة العربية العالمية، ص 571.

والأدب الشعبي في معظم أنواعه وأشكاله أو أجناسه يتوصل بالشعر والنثر معا ، كما أنه يتوصل بضروب التعبير الأخرى من حركة والإشارة والإيقاع وفن التغيير الأخرى من الحركة والإشارة والإيقاع، وهو فن التعبير بالكلمة عن الواقع و أحلام الجماعة الشعبية و الذي نحته في مراحل تطورها في أشكال عدة هي الأسطورة والسير الشعبية أو الملحمة، فالحكايات الشعبية، فالأغاني، القصة،...وتحملهما برؤية مستقيلة[1].

ونذكر بعضا منها باختصار وإيجاز، وهذه الأشكال تختلف عن بعضها البعض اختلافا جوهريا و إن كانت صفة الشعبية تجمع بينهما، وبين الاختلاف ينبع من مجال محدود من المجلات الاهتمام العربي الشعبي، وهذا المجال هو الذي يحدد شكل كل نوع و وسيلة التعبير فيه[2].

**الأسطورة:** تعتبر الأسطورة من أهم أشكال الأدب الشعبي، فالأسطورة ليست قصة عادية تروى أوحكاية يتناولها الشعب في أساسيته لتمضية وقت فراغ، بل إن الأسطورة بقوامها المتكامل المستوعب للكلمة و الحركة و الإشارة و تشكيل المادة، في جماع التفكير و التعبير عن الإنسان في مرحلة البدائية والقديمة[3].

فالأسطورة حكاية غير عادية تروي أحداث تتداول بين الأفراد المجتمع السهر وتمضية أوقات فراغهم. "إن الأسطورة محاولة لفهم الكون بظواهره المتعددة، أو تفسير له، إنما نتاج وليد الخيال،لكنها لا تخلو من المنطق معين ومن فلسفة أولية تطور بها العلم والفلسفة فيما بعد"[4] . ومن خلال هذا القول فإن الأسطورة ثمرة خيال ولكنها لا تبتعد عن المنطق وتدرس الكون بكل جوانبه.

[1]- نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي.ص05.

[2]- المرجع نفسه، ص05.

[3]- كمال الدين حسين، التراث الشعبي في المسرح المصري الحديث،ص25.

[4]- نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي،ص10.

قد عرفنا عبد الحميد يونس: " أن الأسطورة تروي تاريخا مقدسا و تسرد حدثا وقع في العصور ملعنة في القديم ، عصور خرافية تستوعب بداية الفلسفة وفي معجم "فونك" بأنها " قصة تبدو وكأنها حدثت فعلا في زمن سابق، وتفسر العقائد الميتافيزيقية، وما وراء الظواهر الطبيعية والآلهة والأبطال، والسمات الثقافية، والمعتقدات الدينية"[1] . وعليه فإن الأسطورة قصة حدثت في القرون الماضية تحكي تاريخا أو أحداث غير واقعية وغيرها الأبطال وشخصيات.

والأسطورة أنواع تتمثل فيما يأتي:

- الأسطورة الطقوسية.
- الأسطورة التكوين .
- الأسطورة التعليلية.
- الأسطورة الرمزية.
- الأسطورة بطل الإله.
- الأسطورة الجلجاش.

**– الأمثال الشعبية** : تعد الأمثال الشعبية أحد أشكال الأدب الشعبي المتميزة . " تعبر عن تجارب العامة ومواقفهم من مشكلات الحياة، في أسلوب بلاغي مكثف أو الموجز، يمثل الحكمة أو قاعدة أخلاقية أو مبدأ سلوكي، وتشمل كل وجوه الحياة "[2].

يعتبر المثل تجربة محلية في شأن من شؤون الحياة، وهو يرتبط بالبيئة التي يقال فيها وينبع منها ليضرب هذا المثل أو القول المأثور، ويصدر عن عامة الناس تعبيرا عن الواقع وما حدث فيه ويتميز المثل بعدد من المميزات أجمع عليها الباحثون:

- فهو يتميز بإيجاز اللفظ: بحيث يدل قليل الكلام فيه على الكثير.

[1]– كمال الدين حسين، التراث الشعبي في المسرح المصري الحديث، ص 27.

[2]– الموسوعة العربية العالمية، ص571.

– فهو مكون من أقل قدر من الألفاظ وأكبر قدر من الدلالة وهي كلمات عادة ما تحمل أحدثا صارية مثلا.

– وهو يتميز بإصابة المعنى .

– وهو متميز بحسن التشبيه.

– وهو يتميز بجودة الكتابة.[1]

– وهو يتميز بوضوح الأفكار ودقة التعبير.

وقد ورد ذكر المثل في القرآن الكريم في أكثر من موضع ومن الآيات التي تدل عليه:" يا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ " [2]. وفي آية أخرى " وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ"[3]

**– السير الشعبية:** " تعتبر السيرة الشعبية من أهم أشكال التعبير الشعبي الأدبي التي تعبر عما يجيش بالوجدان الشعبي من أمال و أحلام، وبما تصوره من أبعاد للحياة الاجتماعية، والعلاقات السياسية والاقتصادية للجماعة و محولها من جماعات". [4]

فالسير الشعبية تعبير عن الحياة الشعوب و ما يحدث لها، و أبعاد الحياة المختلفة.

والسيرة الشعبية فن قصصي قائم بذاته له أصوله وله قواعده الفنية التي تسير عليها كل السير المتكاملة ، وهي لون من القصص الطويل الذي يتراوح بين النثر والشعر، ويدور حول البطولات والفروسية[5] .

وتعتبر من تمزج فيه مجموعة فنون مختلفة كالرواية والعزف والغناء والتمثيل أحيانا، وتناقله عبر العصور المختلفة[6].

---

[1]– حلمي بدير، أثر الأدب الشعبي في الأدب الحديث، ص32.

[2]– سورة الحج، الآية 73.

[3]– سورة النحل، الآية 76.

[4]– كمال الدين حسين، التراث الشعبي في المسرح المصري الحديث، ص48.

[5]–المرجع نفسه، ص 49.

[6]- حلمي بدير، أثر الأدب الشعبي في الأدب الحديث، ص51.

والسير الشعبية تاريخية في مقام الأول، تعكف على التاريخ لتستخلص مادتها منه، سواء من التاريخ اليمن الكبيرة عنترة بن شداد العنسي. أو تاريخ القبائل العربية الكبيرة بن هلال، أو تاريخ مصر في عصر الممالك كعلي الزيبق و الظاهر بيبرس.

وهي أيضا نصوص على المدى التاريخي ولا تتحول عنه حتى نهاية السيرة وأبطالها يتحولون إلى أبطال قوميين،"نماذج البطولية" يضرب بها المثل ويقتدي في الشجاعة والبسالة والإقدام والفروسية[1].

إن السير الشعبية اهتمامها تاريخي في مقام الأول والأبطال فيها يمثلون دور مهم متناقل عبر العصور والحضارات، والمتعرف على السير القديمة.

– **الأغاني الشعبية:** الأغاني الشعبية هي التي تساير دورة حياة الإنسان من الميلاد إلى نهاية العمر،وهي التي تعينه في العمل، وتدعو إلى السمر، وتعبر عن الجانبين الروحي والمادي من الناس[2].

والأغنية الشعبية تحفل بالعديد من الظواهر الاجتماعية المختلفة، وهي أصدق من الشعر الفصيح في التعبير عن هذه الظواهر لقربها من المجتمع الشعبي من ناحية، ولأنها ترتبط في تعبيرها عن مناسبات متعددة بالعادات والتقاليد والعرق الاجتماعي الشعبي مباشرة[3].

إن ما يميز الأغنية الشعبية أنها قريبة من الشعب وصادقة في تعبيرها ومرتبطة بيه وهي أفضل من الشعر الفصيح في وصفها لحياة الشعب.

[1]– حلمي بدير، أثر الأدب الشعبي في الأدب الحديث ، ص 53.

[2]– كمال الدين حسين، التراث الشعبي في المسرح المصري الحديث، ص 13.

[3]– المرجع السابق، ص 45.

**ثانيا: الفلكلور:**

يعتبر الفلكلور علم من العلوم التي تتبع آثار هوية إنسانية عرقية قديمة بالدرجة الأولى، إذ يمكن القول أنه من الفنون الدارجة والمتعارف عليها بين أفراد مجتمع من المجتمعات. وفي هذا الصدد لابد لنا من التطرق إلى تعريف هذا المصطلح بغرض تقريب الصورة للدارس والباحث لهذا المصطلح.

الفلكلور"مصطلح إنجليزي الأصل وضعه عالم آثار إنجليزي إسمه ويليام جون تومز ( W,J ,Toms) سنة ست وأربعين وثمان مئة وألف ميلادية 1846، ليحل محل التعبير الثقيل الذي كان شائعا أنذاك ألا وهو "الآثار الشعبية" ،وكذلك "الآثار الشعبية القديمة" وهو كلمة مؤلفة من شطرين Folk وLore فيحمل معنى الحكمة أو المعرفة فيكون المعنى اللغوي للكلمة: حكمة الشعب أو معارف الناس، وقد استعمله تومز لأول مرة في المقال الذي بعث به إلى صحيفة ذي آثيون وقعه تحت إسم مستعار: اميروز مرتون/Merton Amiros ونشرت الصحيفة هذا المقال يوم الثاني والعشرين من شهر أوت من سنة ست وأربعين وثمان مئة وألف ميلادية (22 أوت 1846)".[1]

وقد أصبح في الأوساط المختلفة على مدلولين:"الأول:العلم الخاص بالمأثورات الشعبية من حيث أشكالها ومضامينها ووظائفها. والثاني: المادة الباقية والحية التي تتوسل بالكلمة والحركة والإبداع وتشكيل المادة. وكان المصطلح في المراحل الأولى لإستخدامه مقصورا على العادات والتقاليد والآداب والفنون الزمنية الشعبية كالموسيقى والرقص( ...)".[2]من خلال هذين المفهومين يتضح لنا أن الفلكور مادة تستقي مدلولاته من التراث الشعبي، أي أنه علم يختص بدراسة المأثورات الشعبية لمجتمع ما.

[1] _ أمينة فزاري، مناهج دراسات الادب الشعبي (المناهج التاريخية والأنثروبولوجية والنفسية والمورفولوجية في دراسة الأمثال الشعبية التراث الفلكلور الحكاية الشعبية)، دار الكتاب الحديث، الجزائر،2011، ص14.

[2] _ محمد عيلان، محاضرات في الأدب الشعبي مع ملحق نصوص مختارة، قصص، حكايات، أحاجي،أمثال، نوادر شعبية، ص48.

**تعريفات الفلكلور:**

تعرف الموسوعة العربية الميسرة "الفلكلور" قي أوسع معانيه بأنه "يدل على الروايات الشفوية،وفن أي جماعة وخرافاتها، ويشمل مايصدر عن الشعب عن رقص وأغنيات وحكايات وطب..."[1].

كما يعرف "جوناس باليز" JonsBalis الفلكلور "بأنه هو العلم الشعبي والمأثور"، وقد عرف "معجم الفلكلور" علم الفلكلور بأنه "ذلك الفرع من الفروع المعرفة الإنسانية الذي يهتم بجمع وتصنيف ودراسة المواد الفلكلورية منهج علمي لتفسير حياة الشعوب وثقافتها عبر العصور".

كما يعرف " أحمد مرسي" الفلكلور نقلا عن قاموس ويبستر Wibster الفلكلور بأنه "المادة التي تنتقل عن طريق الموروثات أو هو حكمة الشعب وأدبه الذي يتعلمه من الكتب".

ويعرف قاموس أوكفورد "Oxford" الفلكلور " بأنه دراسة الإعتقادات الروابط والعادات التقليدية الحديثة بين عامة الناس والإهتمام بهذه الروابط والعادات والتقاليد بين طبقة من الشعب ".

كما يعرف قاموس "الفلكلور الأمريكي Dictionary of folklor" الفلكلور بأنه "هو جميع العقائد الشعبية القديمة والعادات والمأثورات التي إستمرت متوارثة بين العناصر الأدنى ثقافة في المجتمعات المتحضرة حتى الوقت الحاضر".

ويرى "باليس " Balys أن الفلكلور يتضمن الإبداع التقليدي للشعوب بدائيين ومتحضرين أما تايلور" Taylor" فيرى أن الفلكلور "يتألف من المواد التي إنتقلت تراثيا من جيل إلى جيل دون إنتسابه إلى مبدع أو مؤلف".[2]

[1] _محمد شفيق غربال، الموسوعة العربية الميسرة، دار الجيل والجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية، مج1(أ_ س)، 1995، ص1338.

[2] _ نادية الدمرداش/ علا توفيق، مدخل إلى علم الفلكلور ( دراسة في الرقص الشعبي )، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية، القاهرة،ط1، 2003، ص15.

وعلى الرغم من تعدد وجهات نظر الباحثين والعلماء حول هذا المصطلح إلا أنه يمكن أن نستخلص مما سبق أن " الفلكلور" هو الوجه الآخر للعملة التي تعكس الحياة بكل أشكالها وألوانها وتقاليد أهلها وعاداتهم وتصوراتهم وهو الكلمة التي تستخدم عند عامة الناس سواءا كانوا بدائيين أومتحضرين.

وهناك أيضا جملة من التعريفات المختلفة لهذا المصطلح يمكن تجميعها في ما يلي:

1_ الفلكلور هو بقايا القديم، وثقافة ما قبل التمدين أو الموروثات الثقافية.

2_ الفلكلور هو الجانب المأثور من الثقافة الشعبية.

3_ الفلكلور هو الاصطلاح الجامع لطائفة من الظواهر المأثورة، يؤلف بنيها أنها تعبر عن دور التراث أكثر من غيرها من الظواهر الثقافية أو الإجتماعية.

4_ الفلكلور هو ديانة متدهورة.

5_ الفلكلور يعني الحكايات الشعبية.

6_ الفلكلور هو ما إنتقل معظمه مشافهة، والأدب الشعبي.

7_الفلكلور هو الثقافة التي إنتقلت مشافهة بشكل عام (التراث الشفوي) .

8_ الفلكلور هو الثقافة الشعبية.[1]

يتضح لنا من هذه التعريفات أن الفلكلور يمس الجانب الثقافي للشعب وهو جميع العقائد الشعبية والقصص والعادات التي يتوارثها الشعوب بحيث أنه يدرس المظاهر الثقافية للناس وبالمختصر المفيد الفلكلور هو التراث المعبر عن هوية العامة.

[1]_ فوزي العنتيل، الفلكلور ماهو؟، دراسات في التراث الشعبي،دار المعارف، القاهرة، مصر، 1965، ص124، 134.

ولقد تعرض طومسون لهذه القضية وهي صعوبة الإتفاق على تعريف يرضى به علماء الفلككلور جميعا فعبر عن ذلك بقوله: "على الرغم من أن كلمة فولكلور قد مضى عليها أكثر من قرن، فليس هناك إتفاق تام غلى ماتعنيه هذه الكلمة "، ثم يقرر بأن الفكرة الشائعة في الوقت الحاضر هي أن الفلكلور هو التراث، إنه شيء إنتقل من شخص إلى آخر وحفظ إما عن طريق الذاكرة، أو بالممارسة أكثر مما حفظ عن طريق السجل المدون مثل: الرقص والأغاني (...)".[1]

من خلال هذا القول يمكن لنا أن نستخرج جوهر القول وهو أن الفلكلور علم أو مصطلح إختلف فيه العلماء ولم يجدوله نعريفا دقيقا.

وقد عرفه البعض بأنه "هو التراث الأدبي والفني والقصص الشعبية في بلد ما، ومما تجدر الاشارة إليه أن كلمة الفلكلور تستعمل كمرادف لكلمة تراث إلا أن كلمة تراث أوسع، وجاء في أصل تسمية الفلكلور من اللغة الألمانية ومعناها بالعربية علم الشعوب ".[2]

وفي هذا الصدد يقول فوزي العنتيل عن أحدث تعريف لهذا المصطلح " هو أن الفلكلور بالنظر إلى مادته: هو المأثورات الروحية الشعبية وبصفة خاصة ( التراث الشفوي ) وهو أيضا: العلم الذي يدرس هذه المأثورات".[3]

هذا التعريف قدمه فوزي ييسر معنى الكلمة التي وضعها "تومز" في سنة 1846 عندما عرف هذا المصطلح بأنه العقائد المأثورة وقصص الخوارق والعادات الجارية بين العامة والناس.

فعلم الفلكلور إذن هو ذلك الفرع من المعرفة الإنسانية الذي يجمع ويصنف ويدرس بأسلوب علمي مواد الفلكلور، "وكثيرا مايتضمن هذا النوع من الدراسة محاولات لتقصي تاريخ محدد لتراث ما.

---

[1] _ فوزي العنتيل، الفلكلور ماهو؟ دراسات في التراث الشعبي، ص35.

[2] _ حيدر حسن هادي، الحماية القانونية للفلكلور الشعبي ( دراسة مقارنة في ضوء أحكام الملكية الفكرية )،كلية القانون، جامعة المنستنصرية، ص190.

[3] _ المرجع السابق ، ص44.

وللمحافظة على شكل فني يحتضر، ولكن منذ مايقرب من ثلاث عقود بدأ الفلكلوريون في تحويل إهتمامهم من الماضي المتلاشي تدريجيا إلى الحاضر سريع التغيير، مما يزيد من مساحة مجال دراستهم ليتضمن طرق تعبير تتألق بشدة في يومنا هذا (...) وقد تم هذا التحول جزئيا عن طريق إعادة تعريف كلمة شعب (folk) من معناها القديم والذي يشير إلى مجموعة عرقية تقليدية إلى مفهوم (الجماعة الصغيرة) ".[1]

ومن خلال هذا النص يمكن أن نعرف الفلكلور بأنه ذلك التعبير الثقافي عن الجماعة لا الفرد أي تحول هذا المصطلح من المفهوم القديم المتعارف عليه (الشعب) إلى( الجماعة الصغيرة).

وقد اتسع أفق غلم الفلكلور سواء من حيث المساحة أو الموضوع، فقد أصبح يساهم في ميادينه الآن علماء من أنحاء الأرض وصاروا يعالجون إلى جانب الشعر والأغاني والأساطير والقصص والأمثال والأقوال المأثورة، والمعتقدات والعادات والتقاليد وفنون الموسيقى والرقص والتشكيل والظواهر المسرحية والألعاب والروتين اليومي والمستخدمات العملية أي أن ميدان العلم إتسع الآن ليضم في رحابه الثقافة بجوانبها الروحية والعملية.[2]

من خلال ماذكرناه يتضح لنا أن مصطلح الفلكلور قد إتسعت معالمه وتشعبت ميادينه ولم ينحصر في قوقعته بل راح يجوب في رحابه إلى عالم الثقافة لمختلف جوانبها.

[1] _ نادية يعقوب، الفلوكلور"المؤثورات الشعبية"، تر: منى إبراهيم،ص 452.

[2] _ يوري سوكولوف، الفلكلور قضاياه وتاريخه، تر:حلمي شعراوي / عبد الحميد حواس، مكتبة الدراسات الشعبية، القاهرة،مصر،ط2، 2000، ص15_16.

**خصائص الفلكلور:**

يتميز الفلكلور بمجموعة من الخصائص التي يتميز بها ويمكن إيجاز هذه الخصائص على النحو التالي:

**1_ خاصية العراقة:** فهو يعود إلى مراحل بالغة القدم من تاريخ الإنسان أو ينحدر مع الآباء والأجداد عبر قرون عديدة.

**2_ خاصية الحيوية:** فيجب أن تكون مستمرة في إستخدامها ولا تنقطع.

**3_ مستمدة من البيئة:** أي ينبغي أن تؤخذ الأقوال من أفواه قائليها وترصد عاداتهم أثناء إستخدامها ،أي جمع المادة من ميادين الحياة الشعبية مباشرة.

**4_ أن تكون دارجة الأسلوب:** فالأدب الشعبي مثلا أسلوبه خلاصة العامية والصناعات الشعبية أسلوبها، خلاصة المهارة الفنية واليدوية الشعبية والرقصات والأغاني الشعبية أسلوبها خلاصة عادات الشعب في التعبير عن نفسه بالحركة والنغمة.

**5_ لاينصاع لضوابط الفن المثقف:** فإذا أردنا أن نخصه للدرس فينبغي أن نستنبط تلك الضوابط التي يمكن أن تحكم سائر أنواعه.[1]

ومن خصائصه أيضا؛ المحافظة على الكيان الجماعي للمجتمع أي الفلكلور ملك خاص للأمة أو المجموعة البشرية بخلاف الفنون والعلوم العصرية فهي ملك وإنجاز خاص بالفرد.

_ الربط بين الماضي والحاضر وذلك عن طريق نقل تاريخ الشعوب ومعتقداته وتقاليده وفي كثير من الأحيان يشكل الفلكلور مصدر مهما للتعبير عن السيادة الداخلية والخارجية للدولة.

_ إنتقال الفلكلور شفهيا من جيل إلى جيل آخر ولذلك فهو موثق وينتقل بالتواتر من جيل إلى جيل.

[1]_ نادية عبد الحميد الدمرداش، علا توفيق،مدخل إلى علم الفلكلور (دراسة في الرقص الشعبي)، ص21_22.

_ الفلكلور تقليدي فهو جزء من التقاليد الثقافية للمجتمعات المحلية لذلك لابد من صون ماهو موجود للحفاظ عليه.

_له دور كبير في التنظيم الإقتصادي والإجتماعي للمجتمعات المحلية في جميع البلدان وبالخصوص البلدان النامية أو الأقل نموا وأسباغ قيمة على ذلك الفلكلور وسيلة مجدية لتعزيز الشعور بالهوية والتماسك الوطني.[1]

وعلى هذا الأساس يقول فوزي العنتيل بأن "لكن أساسا لكي تصبح "الفلكلور" فإن تداولها يجب أن يجري _ أو يكون قد جرى _ خلال ذاكرة الإنسان، موروثة من جيل إلى جيل بواسطة الكلمة المنطوقة، أو الفعل المقلد أكثر مما يكون عن طريق الصحيفة المطبوعة، (...) ولما كان "الفلكلور" يجري في الذاكرة، والفعل والتراث الشفوي فمن الطبيعي ألا يتخذ شكلا ثابتا فهو بالأحرى نماذج تقريبية يعتبرها التغيير من وقت إلى آخر ومن جماعة إلى أخرى، بل إن التغيير يجري عليه من قائل، أو مؤد إلى آخر في نفس الجماعة، أو بواسطة الشخص نفسه".[2]

**مدارس الفلكلور:**

هناك العديد من المدارس في مجال علم الفلكلور ونوجزها في الإشارة إليها وذلك بالشرح:

**1_ المدرسة الأدبية:** وقد بدأ أعضاء هذه المدرسة كدارسين للسنسكريتية وقادتهم دراساتهم لمصادرها بصورة مباشرة إلى الإهتمام بالفلكلور.[3] فظهر في ذلك الوقت ماسمي بعلم ( اللغة الهندية الأوروبية ) المقارن على يد العلماء الألمان، وقد ترك هذا طابعه المتميز على المراحل الأولى من تاريخ الدراسات الفلكلورية.[4]

[1] _ حيدر حسن هادي، الحماية القانونية للفلكلور الشعبي (دراسة مقارنة في ضوء أحكام الملكية الفكرية)، ص192_193.

[2] _ فوزي العنتيل، الفلكلور ماهو؟ ( دراسات في التراث الشفوي )، ص67.

[3] _ المرجع نفسه، ص71.

[4] _ المرجع نفسه، ص36.

**3 _ المدرسة الأسطورية ( الميثولوجية )**: لقد إتخذت الدراسة المنظمة للتراث الشعبي مظهرا علميا جادا حين قام الأخوان "جريم" بجمع الحكايات الألمانية ونشرها وتفسيرها، وكان من أول مؤلفاتها كتاب ( الميثولوجيا الألمانية ) ولكن المواد الفولكلورية التي أتيحت لهما كانت ناقصة إلى حد ما ولذلك فإن كثيرا من آرائها قد أغلقت بعد فترة وجيزة.[1]

وهذه كما يقال أنها مدرسة "ماكس مولر " و "دي جوبارناتي" و "جاستون باري" الذين وجدوا أن الحكايات الشعبية ( موروثات ) باقية في الأساطير القديمة وبخاصة أساطير الطبيعة".[2]

ويمكننا القول هنا أن الميثولوجي يفسر أصل الحكايات والأساطير القديمة ويطبقونه الأنثروبولوجيين على الحكايات الشعبية في كل أنحاء العالم.

وقد إهتمت هذه المدرسة بعلم اللغة ودعوا إلى تسجيل المواد اللغوية ودراستها بدقة خاصة وقد إستخدموا بصفة عامة المنهج المقارن والذي يرتكز على ملاحظة عامة وهي أن الثقافة تتطور بصورة متتالية.

**3_ المدرسة الأنثروبولوجية:** لقد ظهرت نظرية علمية جديدة إتخذت في تاريخ العلم إسم المدرسة الأنثروبولوجية وكان للباحثين الإنجليزي (تايلور) والإسكتلندي (لانج) فضل تأسيسها، وسرعان ما وجدت النظرية إستجابة لها في كثير من البلدان الأخرى، وإنشعبت منها تيارات إستفادة بنتائج بعض العلوم الجديدة مثل علم النفس فظهر مايسمى بإسم المدرسة السيكولوجية (...).[3]

ومن أعلامها "جادو" و"بواس" والذين دحضوا حجج المدرستين السابقتين، وأظهروا الأساس الثقافي للحكايات الشعبية ورأوا أنها بقايا حضرية لثقافات الماضي البعيد.[4]

---

[1] _ نادية عبد الحميد الدمرداش، مدخل إلى علم الفلكلور ( دراسات في الرقص الشعبي )، ص28.

[2] _ المرجع نفسه، ص71.

[3] _يوري سوكولوف، الفلكلور قضاياه وتاريخه ، ص48.

[4] _ فوزي العنتيل، الفلكلور ماهو؟ ( دراسات في التراث الشعبي )، ص71.

فشلت في التعرف على الإختلافات بين الثقافات والتأثيرات المتبادلة بين الشعوب. وقد وجدت هذه الأخيرة إستجابة لها في البلاد الأخرى ففي ألمانيا رأينا تأثيرها الواضح في مؤلفات "مانهارت" وفي فرنسا تأثر "جوزيف بيديه" بأراءها بينما في روسيا عبّر عنها هامين هما:

أ_ أن الثقافة نوع من أنواع التطور التاريخي لكل شعب، وأنها تخضع لجميع أنواع التأثيرات الخاصة داخلية وخارجية.

ب_ أن الدراسات التي أجريت قد بخست من قدر الدور الذي لعبه إنتشار عناصر الحياة القبلية.[1]

**4_ المدرسة الفنلندية ( التاريخية الجغرافية )**: ومن أعلامها: ( كرون ) و ( آرني ) و( طومسون) وتختلف هذه المدرسة عن المدرسة الهندية و الأنثروبولوجية في أن منهجها قد جاء إبتداءا من دراسة الحكايات الشعبية الأوروبية وعملت في مناخ إنساني خالص، وقد إهتمت هذه المدرسة بصفة خاصة بالجمع والتصنيف لمواد الفلكلور، وقد أكدوا في دراستهم لإنتشار الحكايات الشعبية المختلفة، أهمية الحصول على صور عديدة للحكاية الواحدة.[2]

ويقول سوكولوف في هذا المقام " لقد كان الإهتمام الشكلي في المقارنات وإيجاد الصلات بين الصورة المتغيرة والمحاولة المبتسرة لإعادة خلق الشكل الأصلي المفترض واللغة الأصلية المفترضة.

هما نقطتا الضعف اللتين حدّتا من فاعلية " المنهج الجغرافي_ التاريخي ".[3]

**5_ المدرسة الشرقية ( الإستعارة أو إنتحال الموضوعات )**:كان للتحول العام الذي حدث في أواسط القرن التاسع عشر من الإتجاهات الرومانسية إلى أساليب التفكير الواقعية أثره على الدراسات الفكرية (...)، وقد نشأت بالتالي ضرورة تفسير موضوعات الحكاية الشعبية نظرا لما تبين من إستحالة شرحها في ظل مفهوم المدرسة الميثولوجية.[4]

---

[1] _ نادية عبد الحميد الدمرداش، مدخل إلى علم الفلكلور ( دراسة في الرقص الشعبي )، ص32.

[2] _ المرجع نفسه، ص32.

[3] _يوري سوكولوف، الفلكلور قضاياه وتاريخه، ص47.

[4] _ المرجع نفسه،ص 4

ولقد كان " تيودور بنفي" هو أول من رمى بسهام لتفسير هذا التشابه في مقدمة مطولة شهيرة لمجموعة الحكايات الهندية ( بنتشا تثنرا ) ( الكتب الخمسة) لما ترجمها إلى الألمانية،فأرجع تشابه موضوعات الحكايات الهندية مع الحكايات الأوروبية وغير الأوروبية إلى الصلات الحضارية بين الشعوب، ومن هنا إتسمت المدرسة التي أخذت بذلك المبدأ من بعده بإسم مدرسة الإستعارة أوإرتحال الموضوعات.

ومن أتباع هذه المدرسة ( التي أخذت بذلك المبدأ من بعده بإسم مدرسة الإستعارة أوإرتحال الموضوعات) ( جاستون باري ) و"هوت " و"كوسكان" وقد أدى منهج هذه النظرية إلى إستسلام كثير من الميثولوجيين وإعترافهم بإنتصار هذه المدرسة ومن هؤلاء ماكس موللر.

**6_ المدرسة التحليلية النفسية أو مدرسة علم النفس:** برغم أن الإهتمام بأصل كثير من دوافع الحكايات الشعبية المعاصرة بإعتبارها موروثات عن حياة الشعوب البدائية وتجاربها كان قويا بصفة خاصة بين علماء الأنثروبولوجية والفولكلور في الجيل الماضي (...) فقد قام ( ويليام فونت) الألماني بتحليل الأساطير، والقصص عند أكثر الشعوب في كتابة سيكولوجية الشعل (...) ويرى سيكولوف أنه مع التعاضي عن الوقائع الفردية التي أظهرتها علماء الفلكلور المعاصرين عن تأكيد دور اللاشعور وشبه الشعور النفسي في خلق المفاهيم الدينية فسوف يظل من المستحيل أن يصدر كل الفولكلور عن هذا المصدر.[1]

**7_ وأخيرا المدارس الوظائفية الحديثة:** والتي تقوم بفحص الحكايات في بيئتها.[2] ومهما يكن من أمر فقد كانت هذه المدارس تلمس الطريق المؤدي لفهم أعماق ظواهر الحياة والمجتمع في جولة تمحيص وإختبار لكل الإتجاهات التي سار عليها هؤلاء.

[1]_ نادية عبد الحميد الدمرداش، مدخل إلى علم الفولكلور ( دراسة في الرقص الشعبي )، ص32_33.

[2]_ فوزي العنتيل، الفلكلور ماهو؟ (دراسات في التراث الشعبي )، ص72.

# الفصل الثاني

## دراسات و مضامين متعلقة بالتراث الشعبي

1- التراث الشعبي عند عبد الملك مرتاض

2- التراث الشعبي في فلسطين

**أولا: التراث الشعبي عند عبد المالك مرتاض:**

**1_ دراسة الأمثال الشعبية عند عبد المالك مرتاض :**

لقد أخذ الإهتمام ينصب على الدراسات الشعبية ، ذلك لما لها من أهمية كبيرة تخدم المجتمع والأمة وظهرت بعض الدراسات كانت منصّبة خاصة على الأمثال ، ودراستنا هذه تقف على كتاب الأمثال الشعبية الجزائرية دراسة في المثال الزراعية والإقتصادية لعبد الملك مرتاض .

فقد تناولت الدراسة في هذا الكتاب على أقسام أربعة : تناول في القسم الأول : مضمون الأمثال الشعبية الجزائرية ، وقف في الفصل الأول على : أصول الإقتصاد الزراعي في الأمثال الشعبية الجزائرية ، فقد تحدث عبد الملك مرتاض عن الأمثال الشعبية التي تتحدث عن الزراعة وإقتصادها ونظامها ، وما يتصل بها . " والذي يمكن أن يستنبطه الباحث من خلال تامله هذه الأمثال الشعبية،أن لها فلسفة تقوم أساسا على التجربة المعاشة وهي أيضا تمثل خلاصة لتجارب إنسانية وإقتصادية وزراعية : غايتها أن تعلّم الإنسان العربي في الريف الجزائري ".[1]

ومن الأمثال الشعبية التي طرحت في هذا المجال الزراعة وقواعدها ، التي تضع لها نظاما إذا جاوزت صاحبها الخسران ، قولهم :

**–" أخطاك يالغارس ،في شهر مارس** " : أي أن الشهر الذي توجب فيه الغرس هو شهر مارس "لأن الفسل الذي يغرس يكون في هذه الفترة من السنة أقرب مايكون إلى التفتح والحياة "[2].

فأفضل الشهور السنوية للغرس هو شهر مارس ، وأن على كل فلاح أن يغرس في هذا الشهر على غيره من الشهور لأن فيه المنفعة والخير للفلاح .

ومن الأمثال الشعبية التي تجسد خلاصة لتجارب زراعية قولهم :

---

1 _عبد الملك مرتاض ، الأمثال الشعبية الجزائرية دراسة في الأمثال الزراعية والإقتصادية بالغرب الجزائري ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1982 ، ص11.

2 _المرجع نفسه ، ص 13.

-" **الشركة هلكة** " : أي أن الإشتراك في شيئ واحد قد يدفع صاحبه إلى الهلاك ذلك أن الشركاء يتنافسون فيما بينهم وكل واحد يريد لنفسه مالايريد لصاحبه .

-"**دخلته ياكل الفريك ، رجع لي شريك** " : والمقصود بهذا المثل حين يساعد المرء رجلا من عامة الناس في شيئ ، فيأذن له ببعض التمتع والتصرف في بعض ماله ، فيطيل له في الحبل ، فيصبح طامعا في ماله كأنه له فيه شريك .[1]

أما الفصل الثاني فتناولت فيه الدراسة العلاقات الإقتصادية بين الطبقات الإجتماعية في الأمثال الشعبية الجزائرية ، ويوضح لنا الكاتب في هذا المقام الأمثال الشعبية الجزائرية التي تدور حول العلاقات الإقتصادية التي تربط الناس في المجتمع ، بعضهم ببعض ، والأمثال الشعبية تصور الفقير على حقيقته في المجتمع ، منبوذاً ، محتقراً كقولهم :

-"**اللي ماعنده فلوس ، كلامه مسوس** " : فهذا المثل يصور البعد الطبقي الذي كان يطحن المجتمع الذي قيل فيه ، وهذا المثل يرسم حال الفقير في المجتمع الجزائرية فهو يجسد العلاقة الطبقية تجسيداً صريحاً [2].

وختم هذا الفصل بهذا المثل:

-" **كل خديم له أجره** " : ومضمون هذا المثل التشفع على من لا يعطون الناس أجورهم مقابل ما عملوا ، لأن الذي تقع له الخسارة من ناحيتين لا يحدث له ذلك إلا من ظلم إجتماعي ألمّ عليه .[3]

وفي الفصل الثالث وضّحت لنا الدراسة بعض الأمثال التي تصبّ في التدبير المنزلي والإدّخار في الأمثال الشعبية الجزائرية ، فقد ذكر الكاتب مجموعة من الأمثال التي تدل على هذا الموضع ومن بينها :

---

[1] _عبد الملك مرتاض ، الأمثال الشعبية الجزائرية ، دراسة في الأمثال الزراعية والإقتصادية بالغرب الجزائري ، ص 21.

[2] _ المرجع نفسه، ص25.

[3] _ المرجع نفسه ، ص 40.

-"**السين والضاد : كاين اللي عنده امراة وكاين لي عنده مشينة انتاع حصادة** " : أي أن النساء نوعان أو صنفان فهناك من تكون مقتصدة تحسن التصرف والتدبير وهناك المسلرفة المبذرة التي تشبه آلة الحصاد تجرّ كل ما يأتي أمامها ، لاتبقي على شيئ مما يقع أمامها .

ونجد التدبير المنزلي يتخذ أشكالا من الصور في الأمثال الشعبية الإقتصادية بالجزائر كقولهم:

-" **الجوع يعلّم السقاطة ، والعرى يعلّم الخياطة** " : فالجوع الذي يقصدونه الفاقة الشديدة يعلّم المرء كيف يعيش فيفكر في طرق كثيرة ومتنوعة تكون في العادة غاية في حسن التدبير الذكي (...) وإذا كان الفقر مجلبة فإن العري يكون أيضا مجلبة لتعلّم المحافظة على الملابس ، وختم الكاتب فصله بهذا المثل :

-"**آش خصك يالعريان ؟ يخصني الخواتم يامولاي !.**[1]وهذا المثل دليل على أن الإملاق يدفع صاحبه إلى الحاجة.

وفي دراسة القسم الثاني تحت عنوان الحيّز والزمان في الأمثال الشعبية الجزائرية،عرّف عبد الملك مرتاض مصطلح الحيّز على أنه :"عبارة عن مفهوم كيفي ، يستحيل فهمه ذهنيا على عكس الإمتداد الذي يمكن قياسه بالمقياس ، فيتحدد تحديداً دقيقا بواسطة علاقات الأشياء فيما بينها"[2].

أي أن الحيّز عكس الإمتداد فالحيّز لا يمكن فهمه ، أما الإمتداد يمكن قياسه بواسطة علاقات الأشياء فيما بينها ، والدراسة في هذا الموضوع جديدة ، وللحيّز في الأمثال الشعبية الجزائرية فلسفة غنية، " ففي بعض الأطوار نجد الذهنية الشعبية تعبّر بالزمان وتعبّر بالحيز ونجده في هذه الأمثال مظنة خطر وهكذا نجد الذهنية الشعبية تتخذ من الحيّز أداة تقنية لتقرير حقائق ، أو إصدار أحكام.

[1] _عبد الملك مرتاض ، الأمثال الشعبية الجزائرية دراسة في الأمثال الزراعية والإقتصادية بالغرب الجزائري ، ص 59.

[2] _ المرجع نفسه، ص 63.

–" **العام يبان من خريفه** " : نجد المبدع الشعبي إتخذ الزمان أداة للتعبير عن الحيّز ، وهذا الحيّز الذي ليس له حدود واضحة ...[1]

فالعام هنا يدل على الموسم الزراعي من أوله لآخره، على مافيه من دلالة زمانية يمثل حيّزا فيه شجر، وفيه ن زراعة وفيه حقول.

–" **الشمس ماتتغطى بالغربال** ": هنا نجد حيّزين أحدهما ضخم وأحدهما صغير فالأول متسلط قوي عريض وهو الشمس وأشعتها ، والثاني العربال الذي تغربل به الفلاحات قمحهم وشعيرهم . [2]

وفي القسم الثالث المعنون ب: اللغة والأسلوب في الأمثال الشعبية الجزائرية وقد خصص هذا الفصل للدراسة التطبيقية وذلك بذكر مفهوم للغة والتي عرّفها على أنها : " نظام من الإشارات الصوتية تتنوع بتنوع المجتمعات وتختلف باختلاف الأمم وهي ظاهرة إجتماعية تتميز بشكلها النظامي" . [3]

ومما هو ظاهر ومعروف لدى المهتمين بدراسة أدب الأمثال سواء أكان باللغة العامية أم بالعربية الفصحى ، فإن لغته تتميز بالإيجاز الشديد وقد حرص الكاتب أن يظل المثل محافظا على صياغته الأصلية التي نطق بها لأول مرة كيف ما كانت، وقد نوّه إلى أن الأمثال الجزائرية بصفة عامة والأمثال الزراعية بصفة خاصة نجدها متصلة بالفصحى.

وهذا مالاحظه في منطقة الغرب الجزائري حيث يرى أنها لازالت تحتفظ بنطق عربي سليم فالكاف كاف، والقاف قاف ماعدا نطق الضاد التي ينطقونها طاء مثل : كلمة "بيض " تُنطق عندهم " بيط "، والظاهرة العامة التي تشمل هذه الأمثال هي أنها قيلت في بيئة زراعية ، ولم تتأثر بالإحتلال لغويا، وقد وضح الكاتب في دراسته ذلك من خلال دراسة الأمثال فوجد أغلبية الأمثال من ألفاظ

[1] _ عبد الملك مرتاض ، الأمثال الشعبية الجزائرية دراسة في الأمثال الزراعية والإقتصادية بالغرب الجزائري، ص 65 .

[2] _ المرجع نفسه ، ص 74 .

[3] _ المرجع نفسه، ص 95.

قد تكون فصيحة وقد تكون ذات أصل عربي ، مثل : "اللي " المنحوتة من "الذي " و"البيان " من " الأبواب " وغيرها من الألفاظ . [1]

وقد ذكر العديد من المثال منها ما هو باللغة العامية ومنها ماهو فصيح ، وقد خصص عبد الملك مرتاض هذا الفصل لدراسة بعض الظواهر اللغوية في الأمثال الشعبية .[2]

وفي الفصل الثاني المعنون بدراسة في أسلوبية الأمثال الشعبية الجزائرية تطرق الكاتب في الصفحة الأولى إلى بيان مصطلح الأسلوبية وعرّفها على أنها لفظ جديد لم تستعمله العربية ، ولا يمكن حصر التعريفات التي ظهرت حول هذا المصطلح الغني عن التعريف فقد قال عن الأسلوبية بأنها : " الوريث الأقرب لنظرية البلاغة القديمة ".[3] حيث يقول أيضا أن الأسلوبية إذا تجاوزنا بعض المفاهيم المتحذلقة هي علم معرفة الأسلوب ، وقد خصص هذا الفصل لدراسة أسلوب الأمثال الشعبية وذكر عدة أصناف من الأسلوبية أهمها :

الأسلوبية التاريخية والأسلوبية الوصفية ، هذا وقد عالج أسلوب المثال الشعبية الجزائرية على مستويين وهما : المستوى البنيوي : أي دراسة بنية الجملة التي يتألف منها المثل الشعبي .[4]

أما المستوى الثاني هو المستوى الصوتي : فيدرس المثل من ناحية الإيقاع الصوتي الذي كان علماء البلاغة العرب يطلقون عليه السجع .[5]

أما القسم الرابع فقد صنع منه حاوية لملحقاته وفهارسه التقنية ، وهذا الملحق يتضمن نصوص مجموعة من المثال الشعبية الجزائرية المتعلقة بالزراعة والإقتصاد التي جرت على بعضها هذه الدراسة.[6]

---

[1] _ عبد الملك مرتاض ، الأمثال الشعبية الجزائرية دراسة في الأمثال الزراعية والإقتصادية بالغرب الجزائري، ص96.

[2] _ المرجع نفسه ، ص 112.

[3] _المرجع نفسه ، ص 116.

[4] _ المرجع نفسه، ص 120.

[5] _ المرجع نفسه ، ص139.

[6] _ المرجع نفسه ، ص145.

ويعدّ هذا الكتاب من أضخم كتب عبد الملك مرتاض لما يحتويه من أمثال قيّمة جمعها هذا المبدع الكبير في كتابه الأمثال الشعبية الجزائرية دراسة في الأمثال الزراعية والإقتصادية بالغرب الجزائري حيث أنه تعمق في تحليلها ودراستها من كل النواحي.

**2_ الألغاز الشعبية :**

تعدّ الألغاز من أشكال التعبير الشعبي والأكثر شيوعا في الوطن العربي عامة وفي الوطن الجزائري خاصة ، وذلك لما تحظى به من أهمية لدى المجتمع الجزائري.

واللغز شكل أدبي شعبي قديم قدم الأسطورة والحكاية الخرافية ، فهو ليس مجرد كلمات محيِّرة تُطرح للسُّؤال عن معناها بين مجموعة من الأصحاب في الأمسيات الجميلة ، ويمكن لنا وصفه عملا أدبيا شعبيا ، مثله مثل باقي الأنواع الأدبية الشعبية الأخرى.[1]

وقد عُرف في الدراسات العربية الفصيحة بكونه أنواعا بحسب موضوعها الذي يشي به،فمنها اللغز التاريخي واللغز الديني ومنها الألغاز التي تتناول قضايا فلسفية ووجودية وغيبية مما يكوِّن إشكالا لدى الفلاسفة والمفكِّرين ، ولذلك شاع مصطلح" اللغز " في البحوث والأعمال العلمية الأكاديمية أكثر مما شا في الأوساط الشعبية.[2]

من خلال ماسبق يتجلى لنا أن اللغز شكل من أشكال التعبير الأدبي شأنه شأن الأسطورة والحكاية الخرافية من ناحية العراقة و القدم يُطرح في أمسيات حميمية مع الأحباب ، فهناك مواضيع مختلفة يعالجها هذا النوع الأدبي من بينها التاريخية ، الدينية ، ومنها ماتكون فلسفية وغيبية ، وقد شاع هذا المصطلح في مختلف الأبحاث العلمية.

ومن بين الكتاب الذين تناولوا هذا الشكل الكاتب والناقد عبد الملك مرتاض الذي يمثل قامة عالية في ساحة النقد العربي المعاصر، وهذا الأخير قد تناول هذا الموضوع الشيِّق وجمعه في كتابه الكبير :" الألغاز الشعبية الجزائرية " الذي نحن بصدد دراسته.

---

[1] _عبد الملك مرتاض ، الألغاز الشعبية الجزائرية ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2007،ص 13.

[2] _ محمد عيلان ، محاضرات في الأدب الشعبي الجزائري ، ص 96.

وإن الذي يتأمل المضمون العام للأحاجي والألغاز الجزائرية يجدها عميقة وهادفة تدل على ذكاء العقلية الشعبية ، وإلتزامها عبر القرون السحيقة .[1]

ويجدر لنا الإشارة إلى أن مصطلح اللغز في الأدب الشعبي الجزائري يُطلق عليه لفظ "الأحجية".

**الألغاز الشعبية عند عبد المالك مرتاض:**

يُعدّ كتاب الألغاز الشعبية الجزائرية لعبد الملك مرتاض من أهم الكتب التي تعالج هذا الموضوع بالدراسة والتحليل، فهو العمل الأدبي الأول الذي يُحلِّل تحليلا منهجيا متخصصا : نصوص من الألغاز الشعبية الجزائرية والتي بلغت مائة وستة وسبعين نصا : من حيث المضمون في قسمه الأول ومن حيث الشكل الفني والبناء الجمالي في قسمه الثاني .

وكما ذكرنا سالفا أن عبد الملك مرتاض قد قسم كتابه إلى قسمين : القسم الأول من الكتاب تناول فيه : في مضمون الألغاز الشعبية الجزائرية ، وقد ترتب عليه فصلين : الفصل الأول خصصه للحديث عن المحاور العامة للغز وقيمتها الحضارية ، وقد جعل في طيات هذا الفصل أربعة عناصر : ففي العنصر الأول قام بتعريف اللغز الشعبي حيث فصل في هذا الشأن المرجعية الخلفية لهذا المصطلح وكيف يُصطنع في المجتمع الجزائري في قوله : " في عاميتنا الجزائرية لا يقال" لغز " وإنما يصطنع لفظ "الأحجية ".[2]

وقد خص بالذكر منطقة الغرب الجزائري في دراسته للألغاز الشعبية ، أما العنصر الثاني فقد عالج فيه : الطقوس التي يُطرح فيها اللغز : لأن الألغاز الشعبية في بلادنا لها طقوس خاصة تختلف عن بقية البلدان ، حيث أنها تلقى أثناء السمر ، وقد تُطرح أيضا في مناسبات أخرى ويلاحظ مرتاض أن معظم الألغاز تعتمد على الأسجاع والجمل القصيرة .[3]

---

[1] _ عبد المالك مرتاض، الألغاز الشعبية الجزائرية ، ص 15.

[2] _ المرجع نفسه، ص13.

[3] _ المرجع نفسه ، ص 15_16.

وبخصوص العنصر الثالث فقد خصه للمحاور العامة للغز وقد استثنى مرتاض على أحد عشر لغزا ، ويمكن حصر هذه المحاور بضم بعضها إلى بعض إلى سبعة محاور كبرى فقط وهي : الإنسان وأعضاء جسمه _الحيوان والطير _ الآلآت والسلاح _ الأبواب العامة _ النباتات والفواكه_ مظاهر الطبيعة _ المؤسسات _ ( سجن ، مسجد الخ...).[1]

أما العنصر الثالث فقد عالج فيه القيمة الحضارية للألغاز الشعبية ، ويقول في هذا المقام :"إن فن الأغاز (...) ليس ينبغي أن يكون ترفا ثقايفا لا يعني تسلية عابرة ، بل إننا نجد للغز دلالات عميقة : تعني الحضارة ، التاريخ ، وتعني التربية والتعليم ، أي أن اللغز الشعبي أهمية كبيرة والمتمثلة في ربط الصلات الإجتماعية بين الأفراد والجماعات بتجميعهم في مكان معين وزمان معين .[2]

أي أن فن الألغاز له بعد واضح وجلي وهو التربية والتعليم ،وبشأن الفصل الثاني نجد عبد الملك مرتاض قد تحدث عن مضمون الألغاز فقد جمع العديد من الألغاز الشعبية والجزائرية ومن بينها :

_ "**لغز السلحفاة** ": _ **عندها ربع كرعين ، بقرة لا ... تغطس وتعوم ، حوتة لا ...تولد البيض دجاجة لا ... مزرقطة لا ومحرملة .**

_ "**لغز الثعبان** " : _ **الراجل شاف شوفة ومخطاشي أولد ولد قدو ، وهومازال ماماشي .**

_ "**لغز المسدس** " : _ **دادة شايب ، ظهره عايب ، ويضرب ضرب المصايب .**[3]

وقد حلل مجموعة من الألغاز لا يسعنا دراستها وهذة ثّلة قليلة إخترناها من بين الألغاز الموجودة في الكتاب.

[1] _عبد الملك مرتاض ، الألغاز الشعبية الجزائرية ، ص 19_20.

[2] _ المرجع نفسه، ص 21.

[3] _ المرجع نفسه ، ص 23.

أما الفصل الثالث والمعنون ب: الحيّز في الألغاز الشعبية ، فقد عرّف هذا المصطلح وذكر سماته وأنواعه ، وقد قال في هذه الناحية أن الألغاز الشعبية الجزائرية تصف نفسها من حيث هي جنس أدبي شعبي ، في حيّز أو في شيئ له علاقة بالحيّز ويلاحظ أن الحيّز له علاقة مكانية فقط .[1]

وفي ولوجنا ألى الفصل الرابع نجد عبد الملك مرتاض قد خاض في ناحية الزمان في الألغاز الشعبية وقد ركز عليه من الوجهة الفلسفية حيث يقول أن" الزمان الفلسفي عبارة عن قياس مادي للوقت ، فهناك الزمن الموضوعي الذي يقاس بحساب الدقائق والساعات ".[2]

وقد درس الألغاز الشعبية من حيث الزمان الذي تم فيه طرح اللغز ، والزمان في الألغاز الشعبية يختلف عن زمان الحكاية الخرافية وزمان الرواية وزمان القصة وزمان المسرحية ، حيث أن زمن الألغاز رمزي في أغلب الأحيان .

أما من حيث الشكل الفني والبناء الجمالي فقد إختص بالقسم الثاني وذلك تحت عنوان : في الشكل الفني للألغاز الشعبية، وقد تناول الفصل الأول : مدخل إلى دراسة لغة الألغاز الشعبية الجزائرية : أولا اللغة البدوية : وقد ذكر في هذا الخصوص أن اللغة البدوية تتمثل في اللغة الجزلة التي تلائم طبيعة الرجل البدوي وطريقة تعبيره .[3]

والألغاز في هذه الجهة تنطق بألفاظ البدواة الدالة على الطبع الغليظ الذي تمليه الحياة البدوية القاسية ، ثانيا اللغة الحضارية والتي يكون فيها اللغز وُضع في بيئة متحضرة أو واضع اللغز لم يخرج عن نطاق البيئة التي أثارها اللغز ونجد عبد مرتاض يشير إلى قضية العلاقة بين العام والخاص، إذ يمكن القول بأن هذه اللغة الحضرية والعامية جزء من اللغة العربية القائمة على أصول وقواعد منذ نشأتها إلى اليوم .

[1] _ عبد المالك مرتاض، الألغاز الشعبية الجزائرية ، ص80 .

[2] _ المرجع نفسه، ص 89.

[3] _ المرجع نفسه، ص 90.

أما الفصل الثاني نجد عبد الملك مرتاض درس الألغاز الشعبية من ناحية أسلوبية فقد خصص جزء للتعريف أو التمهيد للأسلوبية والجزء الآخر على المستوى البنوي لأسلوب اللغز الشعبي وقد أدت به الدراسة التي أجرها على هذه المجموعة من الأغاز إلى طبيعة بنيتها التركيبية .[1]

وفي آخر صفحات كتابه جعل أو أضاف ملحقا بعد نهاية دراسة متضمناً نصوص اللغاز الستة والسبعين والمائة وهي المجموعة التي أُجريت على بعضها دراسته ، إن هذا الكتاب " الألغاز الشعبية الجزائرية لعبد الملك مرتاض يقدم قراءة مبتكرة للنص اللغوي الجزائري الذي ظل محفوظا في الصدور ولكن لم يتناوله أحد من قبل بالكتابة والتحليل ، فعبد الملك مرتاض قد جعل لهذا الشكل الأدبي رمزية خاصة تجعله مطلعا على ثقافتنا الشعبية .

**3- اللغة العامية الجزائرية :**

تعتبر اللهجة الجزائرية من أصعب اللهجات في الوطن العربي ، وأبرزها تميزاً بخلاف باقي لهجات العالم العربي ، ويؤكد الأستاذ الكبير أحمد توفيق المدني بقوله : " أما اللغة العامية الدارجة،فيجب علينا أن نعيد القول بأن العربية العامية الموجودة بشمال إفريقا عموما ، وخاصة في الهضاب العليا والصحراء الجزائرية (...) هي أفصح لغة عربية عامية موجودة على وجه الأرض ،(...) بل إنني أستطيع أن أؤكد بأن العربية العامية في بلادنا هي أفصح كثيرا وأقرب إلى لغة القرآن من العامية التي يتكلمونها في اليمن أو حتى في كثير من أنحاء الحجاز ".[2]

يتبين لنا من خلال هذا القول أن اللغة العامية أو الدارجة خاصة لغة شمال إفريقيا أقرب إلى القرآن أكثر من لغة الحجاز ،"والعامية الجزائرية يتمثل هيكلها اللغوي في هذه اللهجات الإقليمية التي تختلف من جهة إلى جهة (...) فاللغات تتاثر وتؤثر ، كما يتأثر ويؤثر الناطقون بها ، لأنها ظاهرة إجتماعية كما ثبت في العلوم الإجتماعية نفسها ".[3]

---

[1] _ عبد المالك مرتاض، الألغاز الشعبية الجزائرية، ص 113.

[2] _ أحمد توفيق المدني ، كتاب الجزائر ، ص 142، 143.

[3] _عبد الملك مرتاض ، العامية الجزائرية وصلتها بالفصحى ،ديوان المطبوعات الجامعية ، 2012، ص 7.

فالعامية الجزائرية تختلف بإختلاف المناطق المحلية ، وذلك بسب خضوع اللهجة لعدة عوامل أثرت على سكانها .

ولقد وقفت دراستنا على كتاب "العامية الجزائرية وصلتها بالفصحى " لعبد الملك مرتاض والذي يعتمد عليه بحثنا ، فقد تناول عبد الملك مرتاض بعض الألفاظ العامية في دراسته للغة العامية ومنها :

_"**انتاعي** " : متاعي ن ملك خاص بي ولما كان المتاع من الممتلكات الخاصة للرجل في التحلال أوالتظعان ، فإنهم إستعملوها للدلالة على الإختصاص بملك شيئ من الشياء ، فتراهم يقولون "هذي الشجرة انتاعي " (...) وعبارة "انتاعي " مرادف لكلمة "ديالي " ولكن هذا اللفظ مخصص للجزائريين أكثر من لفظ "ديالي " لأن المغربة هم من اصطنعوه .[1]

_"**يامس** " : أمس ويبدو أنهم تهربوا من نطق الهمزة فقلبوه ياءاً.

_"**سْرْطْ**" : أي إبتلع بنهم وشره .

_"**الزايلة** " : يقصدون بها الدابة ، أو يقصدون بهذا اللفظ بزوال الشيئ أو ذهابه ، أي أن كل شيئ فان .[2]

_" **التريسنتي** " : الكهرباء ، وهو لفظ جاء بسبب التأثير اللغوي الفرنسي.[3] وذلك أن الجزائر كان لها إحتكاك مع فرنسا .

_"**الدراري** " : أو الذراري في بعض الأماكن الجزائرية .[4] ويقصدون بهذا اللفظ الأولاد الصغار من صبيان وبنات .

---

[1] _ عبد الملك مرتاض ، اللغة العامية الجزائرية وصلتها بالفصحى ، ص 25.

[2] _ المرجع نفسه ، ص 33.

[3] _ المرجع نفسه ،ص 43 .

[4] _ المرجع نفسه ، ص 58 .

هذه عيّنة من الألفاظ التي تناولها عبد الملك مرتاض في كتابه " العامية الجزائرية وصلتها بالفصحى " . مفردات محلية متداولة بين أفراد الشعب، أما الفصل الثاني المعنون بالأطعمة والأشربة في العامية الجزائرية ونذكر منها :

_" **سال المجرب لا تسال الطبيب** ": والحق أن الخبرة العملية تقوم في ميادين كثيرة مقام الخبرة النظرية القائمة على الدراسة المجردة .

_"**الفريك** ": وردت هذه اللفظة في لسان العرب : الفريك : الطعام يُفرك ثم يلت بسمن أوغيره،وفركت الثوب والسنبل بيدي فركا .

_" **الدقلة** " : وهو يطلق على لون من التمر الجيد النوعية في الجزائر ، وأصله عربي فصيح ، فعبد الملك مرتاض يفترض أن هذا اللفظ جاء من لفظ "الدقل ".[1]

_" **الرفيس**" : أكلة لذيذة دسمة ، وهي عبارة عن الحرش يُكسر كسراً دقيقاً ، ثم يصب عليه زيت الزيتون أو الزبدة ، ويكون الحرش ساخنا، حتى يعمل فيه الزيت ، وهذه الأكلة خاصة في الشرق الجزائري . وسمي الرفيس لأنه يُرفس ، والرفس من معانيه الدق والكسر وهذه الأكلة لا تقوم إلا بعد عملية الكسر والدق.[2]

هذه أنواع المأكولات التي تناولها عبد الملك مرتاض في كتابه وهذه أكثر الألفاظ تداولا في مجتمعنا الجزائري وتختلف هذ الأكلات من منطقة إلى أخرى لأن كل جهة ولها تقليدها الخاص بها أما بخصوص الفصل الثالث الموسوم ب:"العامية الجزائرية والفنون الشعبية " فقد خصه الكاتب بذكر بعض التقاليد والعادات المتعلقة بالثقافة الجزائرية ، وقد ذكر العديد من الألفاظ الدالة على ذلك ومن بينها:

[1] _ عبد الملك مرتاض ، العامية الجزائرية وصلتها بالفصحى ، ص71.

[2] _ المرجع نفسه ، ص79.

_ " **الزغاريت** ": يريدون بهذا اللفظ إلى "الزغاريد " والعوام عندنا كثيرا مايقلبون الدال تاء في مثل هذه الحروف .[1] والزغاريت صوت يطلقونه النساء يرتبط بمناسبة معينة كالزواج أو الختان أو الخطبة أوأي شيئ من هذا القبيل .

_ " **الرقاصة** " : يريدون بها تلك المرأة التي تجيد الرقص، وتصاحب الشيوخ في حفلات الأعراس،وهذه الرقاصة قد تقضي الليل الطويل وهي ترقص دون أن تتوقف إلا قليلا .

_"**لغنا**" : ( نضم اللام وسكون العين ) آت من الغناء ( بالمد ) ، وهو مد الصوت للتغني به على نحو معروف وتختلف صورة الغناء عندنا كثيراً جداً ومن ذلك :التغني مع الزمّار : ويتم ذلك بالغناء مع الشخص الذي يحمل مزماراً وينفخ فيه ، ومثل هذا الضرب من الغناء يختص بفرقة "العرفاء" خاصة[2].

وختم الكاتب دراسته لفصل رابع وأخير وتمثل في : عاميتنا والأمثال الشعبية ، وقد عرّف المثل حيث يقول أنها " تدل على طبيعة حياة الأمة ، وتصور مجتمعاتها ، وتسرد أخبارها ".[3]

أي أن الأمثال ماهي إلا رؤية حول طبيعة الحياة الإجتماعية ، ونقل لأخبارها من جيل إلى جيل.

فذكر بعض الأمثال المذكورة بالعامية ومن بينها:

_" **حمقاء ،وقالولها زغرتي** ": ولفظ زغرتي جزء من النظام الصوتي ، وهذا المثل الشعبي الجزائري يشبه المثل العربي القديم " **خرقاء وجدت صوفا** " .[4]

---

[1] _ عبد المالك مرتاض، اللغة العامية وصلتها بالفصحى ، ص 89.

[2] _ المرجع نفسه،ص 91.

[3] _ المرجع نفسه ، ص 113 .

[4] _ المرجع نفسه ، ص 115.

ـ" **شكرتني أم خالتي** " : لانرى في هذا المثل ما يتنافى مع العربية الصحيحة ، لأنه لم ينطق بلغة عامية أو بالدارجة لأنها تدل على أنها عربية فصحى لا يتخللها شيئ من العامية ، واستعمل العوام هذا المثل ، وأخذوا اللفظ من باب المنادي مباشرة ، فاستعملوه في الخير كما يستعمل في الإنشاء .[1]

وماقدمه عبد الملك مرتاض في دراسته هذه يدل على أنه مبدع في اختياراته ودراساته لموضوع له من الأهمية ماله ، فموضوع اللغة العامية لم يدرس بمثل هذه الكيفية والتحليل المنطقي.

[1] ـ عبد المالك مرتاض، اللغة العامية وصلتها بالفصحى، ص 124.

**ثانيا: التراث الشعبي في فلسطين**

إن التراث كمصطلح إجتماعي يتحدد بالسمات الحضارية والثقافية والإجتماعية لأية أمة من الأمم، أي تركة الأجيال الماضية من حضارة مادية ومعنوية يتلقاها الأفراد في المجتمع ، ومامن مجتمع أو دولة يخلو من التراث، ولا وجود لأمة دون تراث، لأنه يعتبر الواجهة الأمامية لكل مجتمع من المجتمعات.

والتراث الشعبي في فلسطين يختلف عن باقي المجتمعات لأن الشعب الفلسطيني يجعل من التراث مادته الأولية لصنع تاريخه، والتعبير عن معاناته بمختلف أشكاله وعناصره ومن بين هاته الأشكال:الأمثال الشعبية، الحكاية الشعبية والأغنية الشعبية.

**1_ الأمثال الشعبية الفلسطينية :**

لقد كثرت تعريفات المثل وتنوعت حيث يقول الستاذ محمد رضا في هذا الصدد :" والأمثال في كل قوم خلاصة تجاربهم ومحصول خبرتهم ، وهي أقوال تدل على اصابة الحز وتطبيق المفصل ، هذا من ناحية المعنى ، أما من ناحية المتن فإن المثل الشرود يصير عن غيره من الكلام بايجاز ولطف الكناية وجمال البلاغة ، والأمثال ضرب من التعبير عما تزخر به النفس من علم وخبرة وحقائق واقعية بعيدة البعد كله عن الوهم والخيال ، ومن هنا تتميز الأمثال عن الأقاويل الشعرية ."[1]

وتأخذ الأمثال الشعبية أهمية دراستها من اعتباراتها الوضعية والضمنية ن كونها مصدر وضعها الشعب ، والضمنية أنها حددت الموقف لبجماعي لكثير من القضايا والأمور التي تواجه الإنسان في حياته اليومية ودراسة هذه المثال التي تعد أحد أنواع التراث الشعبي التي لها القدرة على التعبير عن الحياة اليومية للفرد أو الجماعة وقد يدل على حقيقة.

[1] _ نبيلة إبراهيم ، أشكال التعبير في الأدب الشعبي ، ص 140.

فدراسة المثل إذن، وسيلة لمعرفة الموقف الجماعي من القضايا التي واجهت المجتمع خلال أحقاب الزمان، ومن هنا فقد أردنا أن نقف عند الأمثال الشعبية الفلسطينية، ويعرِّف المثل الشعبي الفلسطيني بأنه : " جملة موجزة، محكمة البناء ن بلغية المعنى واسعة الإنتشار بين الفئات الشعبية، وتنبع من تجربة حياتية فلسطينية جمعية وليست فردية ."[1]

ذلك لأن صرخة الشعب الفلسيطيني واحدة جماعية وليست فردية والمثل جاء هنا للتعبير ن تلك المعاناة التي يعيشها هذا الشعب من خلال حمله للواقعية التي تضرب في صميم المجتمع الفلسطيني. والأمثال الشعبية تعبير شعبي عضوي مختزل مكثّف يحمل خلاصة خبرة حياتية عن موقف أو مشهد له إرتباط بمجالات ثقافية إجتماعية، غاياته تهذيبية تعليمية ترفيهية، له صفة الإستمرارية التداولية والدلالية ن وهو ماجعل الأمثال الشعبية مجالا للدراسات الإجتماعية والأنثروبولوجية وحتى الأدبية واللغوية، إذ تظل الأمثال تمتلك طاقة تعبيرية دلالية تسمو عن المؤلوف المتداول من الكلام العادي.[2]

ونستخلص من هذا الكلام أن المثال الشعبية غير الكلام العادي ، فهي عبارة عن عصارة تجارب حياتية ترتبط بموقف معين غايتها التهذيب والترفيه ، هذا ما جعلها محطّ دراسات للعديد من الباحثين الأنثروبولوجيين وحتى الأدبيين ، ولدراسة هذا النوع من التراث الشعبي أهمية كبيرة ذلك لأنها تشكل الوجه الحضاري والتراثي للشعب الفلسطيني ، ويرسم صورة عن الحياة الفلسطينية في خلفياتها الثقافية والإجتماية، والمثال من حيث هي موسوعة فهي مرآة تعكس أحوال الناس الإقتصادية والذهنية، فهي تمثل الميزان الذي تزن به رقي الشعوب وحضارتها مثلما تزن انحطاطها وتأخرها .[3]

---

[1] _محمد كمال جيو ن سلسلة التراث الشعبي الفلسطيني " من الخابية 2 " المثل الشعبي الفلسطيني ، جامعة النجاح الوطنية ، 2012 ، ص 9 .

[2] _ خليل قطناني ، المكونات المعرفية في المثل الشعبي الفلسطيني مقاربة سيسيولوجية أدبية ، مجلة جامعة النجاح للأبحاث ( العلوم الإنسانية ) م31 (11) فلسطين ،2017 ، ص 2080.

[3] _ المرجع نفسه ، ص 2080 .

بالمختصر المفيد الأمثال الشعبية ميزان يقاس به رقي الشعوب مثلما يقاس به انحطاطها وتدهورها.

ومن الأمثال الشعبية الفلسطينية نجد مجموعة كبيرة ولكن أحذنا بعضها وسيرد ذكر عينة مختارة منها:

ـ " **الأرض الوطنية بنشرب ميتها وميّة جارتها** " : يضرب للماء سيل من الأرض المرتفعة إلى الأرض المنخفضة، ويضرب للوضيع الإنتهازي إذا أكل الحقوق.

ـ " **مثل مابدك منها، بدها منك** " :يضرب لوجوب العناية بالأرض والحفاظ علسها ورحاثتها وفلاحتها واستصلاحها . [1]

ـ" **أبشري يا مرة، ماجيتك بلاش** " : ويقال أحيانا " زغرتي " بدل "أبشري : يضرب للخيبة التي يرافقها افتخار بالخسارة .

ـ " **إبعد عن الشر وغنّيلو، وهات فاس وقنّيلو** " : يقال للحث على عدم عمل أي شيئ شرير أويقال لضرورة ضبط الإنفعال إزاء مواجهة المشاكل .[2]

ـ "**حليمة رجت لعادتها القديمة، والمخبّي بندوق** ": يضرب في الذي يعود إلى عادة سيئة بعد التوبة عنها، أو يضرب للتأكيد على نزع الثقة بسيئ المسلك.

ـ" **حنّي كعبك، وشوف بختك** ": حنّي : وضع الحناء والحناء مادة تستعمل لصبغ الجلد والشعر،يضرب كسخرية من اليائس، أو يقال لضرورة العمل وعدم الإتكالية .[3]

هذه عينة من الأمثال الفلسطينية التي ضُربت في مواطن مختلفة وبعد كل ما مرّ به الشعب الفلسطيني من فقد للأرض، وجد أن في حفظه لموروثاته الشعبية تسلية للحفاظ على هويته الثقافية،فمن لا تراث له لا وجود له ، لكنه إكتشف تحت وطأة الصراع أن المثل الشعبي ليس مجرد

---

[1] ـ يسرى جوهرية عرنيطة ، الفنون الشعبية في فلسطين ، ص 8 .

[2] ـ محمد كمال جبر ، سلسلة التراث الشعبي الفلسطيني ، " من الخابية 2 " ، المثل الشعبي الفلسطيني ، ص 17 .

[3] ـ المرجع نفسه ، ص 176.

ذاكرة شعبية جماعية تنمو مبتعدة عن الأرض ، بل إنه وسيلة للحفاظ على التاريخ الذي يتقوى إلى أن يصبح حدوداً جغرافية مرسومة على الخارطة.

وقد أثبتت الدراسات المقارنة للأمثال الشعبية العربية أنها تتشابه إلى حد بعيد ، حتى أن بعض الأمثال تكاد تتطابق من حيث المعنى والمفردات ، غير أن الأمثال الفلسطينية تتميز بالكثافة والتنوع وذلك نظراً لتنوعها من كل جانب ، والمثل الفلسطيني له خصوصية مثله مثل بقية أمثال الشعوب الأخرى في كون الشعب مايزال محتلا وهذا خلّف أثراً كبيراً في الحفاظ على الهوية الوطنية في مواجهة الفكر التزييفي للتاريخ الفلسطيني .[1]

ونجد الأمثال تتحدث عن سعادة من يتداولها وعن شقائهم وعن الغنى والفقر وغيرها من الأمور ، والأمثال من الناحية العلمية تريح النفس كما قلنا سابقا وتسخر وتمدح ، ثم تهزل في الوقت الذي تتضمن فيه أفكاره جادة وتلقي الأمثال الدروس بأسلوب من المرح الحاذق وهي مليئة بكنوز من الأحكام السليمة ، والحكمة العملية ، والعدالة ، والمشاركة العاطفية [2].

فالأمثال الشعبية تجلب السعادة والفرح في نفوس متلقيها كما أنها تُطرح في مواضيع هزلية أوجدية محملة بكنوز من القوانين والأحكام الصحيحة، وتحمل في طياتها السخرية اللاذعة والذكية.

## 2_ الحكاية الشعبية:

تعتبر الحكاية الشعبية شكل من أشكال التعبير في الأدب الشعبي ، وهي من الأساليب الأدبية الهامة، ولاشك أنها تسلي وتمتع القراء في أغلب الأحيان وخاتمتها تكون واضحة جلية، متوقعة في أغلب الأحيان، وقد قام بدراستها العديد من الباحثين من بينهم الدكتورة نبيلة إبراهيم وعبد الحميد بورايو.

[1] _خليل قطناني ، المكونات المعرفية في المثل الشعبي الفلسطيني ، مقاربة سيسيولوجية أدبية ، مجلة جامعة النجاح للأبحاث ( العلوم الإنسانية ) ، ص 2080 .

[2] _يسرى جوهرية عرنيطة ، الفنون الشعبية في فلسطين ، ص 63 .

الحكاية الشعبية عند نبيلة إبراهيم: " هي قصة ينسجها الخيال الشعبي ، حول حدث مهم وأن هذه القصة يستمتع الشعب بروايتها والإستماع إليها لدرجة أنه يستقبلها جيل بعد جيل عن طريق الرواية الشفوية ".[1]

فالحكاية الشعبية من صنع الخيال تدور أحداثها حول حدث مهم وتكون أحداثها خيالية أوشبه واقعية ، فتحدث للشعب المتعة والفرجة بروايتها وحكيها من جيل إلى جيل.

والحكاية الشعبية شكل قصصي ، يتخذ مادته من الواقع النفسي الإجتماعي الذي يعيشه الشعب ، (...) وهي النمط الأكثر تداولا بين أفراد المجتمع ، وقد دفع تنوع موضوعاتها الباحثين إلى إلى استخراج عدة أنواع منها ، ففرعوا عنها حكايات الواقع الإجتماعي ، والحياة اليومية والحياة المعاشة، وحكايات الحيوان وهي شكل ينتقل مشافهة أساساً يكون نثريا يروي أحداثا خيالية لا يعتقد راويها ومتلقيها في حدوثها الفعلي ، تهدف إلى التسلية وتزجية الوقت والعبرة[2].

ففي هذا المقام يتضح لنا أن الحكاية الشعبية ماهي إلا مادة قصصية تعتمد على الشفاهة في إنتقالها من جيل إلى جيل، تكون أحداثها خيالية أو أحيانا ترتبط بالبشر والحيوانات أوكائنات خارقة.

وتعتبر أيضا من أهم أشكال التعبير في الأدب الشعبي ،لأن الحكاية الشعبية تمتص مادتها من ضوء الواقع المعاش للشعب بحيث أنهم يتخذونها منهاجا في حياتهم اليومية.

والباحث في مصطلح الحكاية الشعبية يجد لها معنيين ، الأول عام أوسع يشمل كل مايحكى ويروى شفويا بين عامة الناس، وهذا المعنى يشاركه اصطلاح القصص الشعبي، أما الثاني فخاص ضيق يعني مايحكى شفويا بين الناس والتي تتصل بالواقع الإجتماعي الذي يعيشه الناس العاديون في حياتهم اليومية والتي ليس فيها أعمال خارجة عن المألوف.[3]

---

[1] _ نبيلة إبراهيم أشكال التعبير في الأدب الشعبي،ص 91 .

[2] _ عبد الحميد بورايو، القصص الشعبي في منطقة بسكرة دراسة ميدانية، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007،ص 118

[3] _ عمر عبد الرحمان الساريسي ، الحكاية الشعبية في المجتمع الفلسطيني دراسة ونصوص ، ط1 ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، 1980، ص 86 .

وهذا في معناه أن الحكاية الشعبية من حيث هي أثر من آثار الأدب الشعبي تعكس طبيعة الفئات الشعبية وآمالهم وأحلامهم ، وفيما يخص بطل الحكاية الشعبية فهو يمتاز بأنه يتحلى بالقيم الأخلاقية السائدة ويكون خير ممثل لها :" فإنه قد يدخل تجارب خاصة ويكون فيها مدفوعا برغبة إكتشاف المجهول ، حتى إذا ما انتهت التجربة عاد لواقع الحياة والناس الذين يعيش بينهم ، وهم ذو مواهب متميزة ولا يتلقون مساعدات من قوى خفية أو غيرها ".[1]

وهذا يدل على أن بطل الحكاية الشعبية لابد له أن يكون ذو ميزة خاصة تميِّزه عن باقي الشخصيات الحكائية ، وتكون له القدرة على مواجهة المجهول وإكتشافه دون إحتياجه لمساعدة من قوى غيبية أخرى .

**_ الحكاية الشعبية الفلسطينية:**

تعتبر الحكاية الشعبية الفلسطينية كأية حكاية شعبية في المجتمعات الأخرى تُأخذ عن الأمم البدائية ومعتقداتها الدينية الفطرية بما في ذلك من أساطير وخرافات " فمن أصول الحكاية في مجتمعنا العربي الفلسطيني الديانات البدائية القديمة التي خلفت الحكاية منذ القديم ، وظلت إلى اليوم تشكل عنصرا منها ، وظل الشعب يتناقلها لأنه في بعض أوساطه التي لم تصل إليها الحضارة المعاصرة ظل يؤمن بها وأنه يدرك خرافيتها ويجريها على الألسنة من أجل إزجاء الفراغ والتسلية ".[2]

وبهذا نستطيع القول بأن الحكاية الشعبية الفلسطينية ليست مختلفة عن باقي الحكايات الأخرى ، فهي تستمد أصولها من الديانات القديمة ، وظلت إلى يومنا هذا تشكل عنصرا مهما في واقع المجتمع الفلسطيني لما فيها من قيمة لايدركها إلا هذا الشعب المغتصبة أرضه.

والحكاية الشعبية الفلسطينية تحديدا هي انعكاس للوضع السياسي والإجتماعي الذي عاشه ولايزال يعيشه الشعب الفلسطيني وماعاناه منذ الإنتداب البريطاني على فلسطين، ثم الإحتلال الصهيوني على هذا الشعب .

---

[1] _ عمر عبد الرحمان الساريسي ، الحكاية الشعبية في المجتمع الفلسطيني دراسة ونصوص ، ص 89 .

[2] _ المرجع نفسه ، ص 63.

ومن بين النماذج الحكائية التي تُروى في المجتمع الفلسطيني نجد حكاية : **"العنزة العنيزية"**

الدنيا مساء ، يحكى أن عنزة لها أربعة أولاد تضعهم في مغارة وتغلقها عليهم، وتذهب لتحضر لهم العشب وتملأ ثدييها بالحليب ، ولما تصل إلى المغارة تنادي على أولادها :

**أنا العنزة العنيزية أم القرون الدلالية**

**حامل لكم في قروني عشب وفي ثديي الحليب**

**إفتحو لي يا اوليداتي**

وتدخل تطعم أولادها كل يوم على هذا المنوال، ومرّ بها ضبع وطمع في أن يأكل أولادها،فأراد أن يقلد صوتها ولكنه لم ينجح في ذلك ، ثم عاودة الكرة وانتظر حتى تخرج العنزة من المغارة، قلّدصوت أمهم وذكر البيتين السابقين ففتحا الباب وأكل الضبع الأولاد جميعا ولما عادت العنزة افتقدت أولادها ووجدت الضبع أمام مغارتها فضربته وأردته قتيلا ! وخرج أولادها من بطنه. [1]

والمغزى من هذه الحكاية أن كل مغتصب تأتي نهايته لا محال ووظفت هذه الحكاية لأنها تعكس الوضع الذي تعيشه فلسطين، وهذه الحكاية شائعة في التراث الفلسطيني ومعروفة في كل الأوساط الشعبية وخلاصة القول أن هاته الحكاية ماهي إلا تجسيد للواقع الذي يعيشه الشعب الفلسطيني، فطرحت مثل هذه الحكايات للأخذ بالعبرة منها.

**3_ الأغنية الشعبية:**

تعد الأغنية الشعبية ركنا من أركان ثقافتنا وصفحة تعكس جانبا من عاداتنا وتقاليدنا،والأغنية الشعبية هي إحدى الفروع الرئيسية في عائلة المأثورات الشعبية مثلها مثل المثل الشعبي والحكاية الشعبية .

[1] _عمر عبد الرحمان الساريسي ، الحكاية الشعبية في المجتمع الفلسطيني دراسة ونصوص ، ص 400 .

ويعد مصطلح الأغنية الشعبية أحد المصطلحات الحديثة، حيث يعرِّفها فوزي العنتيل بأنها:"قصيدة غنائية ملحنة مجهولة النشأة بمعنى أنها نشأت بين العامة من الناس في أزمنة ماضية،وبقيت أزمانا طويلة ".[1]

فالأغنية الشعبية لا يُعرف قائلها ، بل تناقلها الشعب شفاهة ، فهي ملكه ومن إبداعه، فغذا مارعُرف مؤلفها زالت عنها صفة الشعبية ، وبعضهم يقول أن الأغنية إذا عاشت في الضمير الشعبي بشكل واسع تعتبر أغنية شعبية رغم معرفة مؤلفها [2].

أي أن الأغنية الشعبية مجهولة المؤلف، فهي ملكية للشعب وحده ومن إنتاجه لأنه تناقلها عبر سلسلة من الزمن وذلك عن طريق المشافهة، وإن عُرف مؤلفها تنجلي عنها صفة الشعبية، وهناك من يرى أنها نتاج الضمير الشعبي ، وإن الغاني الشعبية في مختلف البلدان تدور حول مواضيع مشتركة فهي غالبا ماتتعلق إما بالأعياد والإحتفالات الدينية والعطل وبالحب ووأغاني الأفراح والأعراس والختان والميلاد وبالحرب والحماسة والحث على القتال وبالعمل والتجارة والتعازي وغيرهامن المناسبات.

**_الأغنية الشعبية الفلسطينية:**

الأغنية الشعبية الفلسطينية كغيرها من الأغاني الشعبية في دول عربية أخرى ولكنها تحكي عن الواقع المرّ الذي تعيشه فلسطين تحت وطأة الإحتلال الصهيوني، وتعبِّر في مضمونها عن آلامه وطموحاته، وقد واكبت الشب الفلسطيني على أرضه، ورافقت كل مراحل تطوره.

فقد كانت الوسيلة الأفضل في التعبير عن إرتباطه بها ، ومع إنطلاقه الثورة المعاصرة فقد كان لها مسارا مغايرا لما كانت عليه من قبل ، فقد أخذت نمطا ثوريا يحمل راية النضال وكانت الأغنية الوطنية الفلسطينية تساهم في النضال الوطني ، فقد كانت كلمتها تتابع الحدث الفلسطيني في معارك المواجهة المستمرة ، فعبّرت عن ضمير الشعب ومعاناته.[3]

---

[1] _ فوزي العنتيل ، الأغنية الشعبية ، مجلة الدوحة ، عدد14 ، 1979 ،ص 254.

[2] _حسن الباش ، الأغنية الشعبية الفلسطينية ، ط2 ، دار الجليل ، دمشق ، 1987، ص 202 .

[3] _ ضرار أبو شعيرة ، دليل الأغنية الشعبية الفلسطينية فكر ومقاومة ، ص 4 .

وقد تحدث موسى إبراهيم علوش في كتابه " الأغاني الشعبية الفلسطينية " عن الأغنية الشعبية وبذكر أن الغناء إرتبط بحياة الإنسان وعاصره منذ أقدم العهود ، وظل يلازمه في حياته الإجتماعية وعمله، فهو يساعده على قضاء وقت ممتع حتى في ساعات العمل والشدة وهي ليست معروفة المصدر كالبناء الذي بني أحجاره الكثيرون وهو ملك للجميع ، ويرى المؤلف أن الإختلافات في ترديد الأغنية الشعبية تظهر بين الفينة والأخرى من مكان إلى آخر وذلك بتأثير الإختلاط والإحتكاك مع سكان الدول العربية العربية المجاورة فتختلف اللهجات والأنماط الموسيقية في الأغنية الشعبية .[1]

ويعتمد الغناء التراثي الفلسطيني على اللهجة العامية ، فهو يصاغ بشكل نصوص شعرية شعبية أو زجلية، تروي قصص ملاحم الحياة التي مرّ بها الإنسان الفلسطيني بشكل خاص والإنسان العربي بشكل عام .[2]

وتشكل الأغنية الشعبية عنصرا مهما من وجدان الإنسان الفلسطيني وكيانه منذ آلاف السنين، فهو يولد مولعا للغناء ، ذواقا للأغنية التي تواكبه منذ ولادته إلى مماته ، يعبِّر من خلالها عن أفراحه وأتراحه بمشاعر صادقة جياشة، وتناولت هذه الأخيرة ثلاثة مضامين : المضمون النضالي والمضمون القومي والمضمون الإجتماعي، وقد طغى المضمون النضالي على مجمل الأغاني الشعبية الفلسطينية منذ نكبة 1948.[3]

ولقد عبرت الأغنية الشعبية بحرارة عن الواقع الراهن الذي يعيشه الشعب الفلسطيني، فبعد أن كان يعيش في وطنه باستقرار، عاش جزء من الشعب تحت الإحتلال، وهُجر البعض عن وطنه،وأغتصبت أرضه، وكثير من الأغاني تناولت ظروف الشعب الفلسطيني الصعبة.

ومن بين الأغاني الفلسطينية نجد أغنية شعبية فلسطينية قديمة تقول:

---

[1] _سعير خليل ،مركز السنابل للدراسات والتراث الشعبي ، الحياة الجديدة العدد 5302 ، 2010 ،ص25 .

[2] _ أحمد موسى ، تراث الموسيقى الشعبية الفلسطينية خصائصه ومقوماته وطرق الحفاظ عليه ، مجلة جامعة النجاح والأبحاث (العلوم الإنسانية ) ، م 23 ، (1) ، 2009 ، ص 102.

[3] _المرجع نفسه ، ص103.

يانينا حلوة ومين أجيبها

طارت يانينا على بيت صاحبها

وخطفها البلبل وطار وياها

قصدو يا نينا يعرف هواها

والأغنية هذه كانت تُغنّى للأطفال حيث تحمل العجوزة الجدة ابنا لإبنتها أو إبنها وتأخذ بأداء هذه الأغنية .[1]

وهناك نماذج أخرى من الأغاني الشعبية الفلسطينية والتي ساهمت في النضال نذكر منها: مقطع الدلعونا:

على دلعونا وعلى دلعونا باي باي الغربة الوطن حانونا

أمانة أن متت يمة اقبروني بأرض بلادي في الزيتونا [2]

هذا المقطع يعبر لنا عن الحنين الذي اشتدّ في النفوس لدرجة الإفراط ، حتى أنه هذا الشخص تمنى الموت على أن يبقى بعيدا على وطنه ، ويتمنى أن يعود جثّة هامدة ويدفن في تراب الوطن على أن يظل في الغربة.

ولقد إحتل الحديث عن الأرض والوطن والتضحية في سبيله حيِّزاً واسعا من مجمل الأغاني الفلسطينية والتي تتضح في هذه الأغنية:

أرض الوطن أرض الوطن بسهولها وجبالها

نفدي وما يغلى الثمن أرواحنا كراملها

يابلادنا ياللي الجدود خطو في المجد كتابها

ورجالها عزم الأسود يفدوا بالروح ترابها. [3]

[1] _حسن الباش ، الأغنية الشعبية الفلسطينية ، ص 205

[2] _ أحمد موس، تراث الموسيقى الشعبية الفلسطينية خصائصه ومقوماته وطرق الحفاظ عليه، ص 104.

[3] _ المرجع نفسه،ص 104.

وهكذا فإننا نجد الأغنية الشعبية الفلسطينية لعبت دوراً كبيراً في زيادة الحماس والتلاحم في نفوس أبناء الشعب الفلسطيني ، ودفعت الكثيرين منهم المشاركة في النضال بكافة الأشكال.

**_ أنواع الأغنية الشعبية الفلسطينية:**

ولعل تنوع الأغنية الشعبية أإلى التراث الفلسطيني كثيراً ، مما فيه من مضامين متنوعة وأشكال تتميز عن بعضها البعض بفروق تكثر أو تقِّل من لون إلى لون ، ومن الأنواع نذكر:

1_ الموال (العتابا والميجانا ): أول من غناه نساء بني هلال أثناء حفلات القبائل وهذا النوع واسع الإنتشار في فلسطين وفي بعض أقاليم بلاد الشام ، والموال بطبيعته ينقسم إلى قسمين من حيث شكله :

أ _ العتابا: وهوأخف لغة وتراكيب من الميجانا ويُقال أنه نشأ منذ زمن العباسيين ، ويلتزم العتابا البحر الوافر .

ب _ الميجانا : يأتي على بحر الرجز .[1]

2_ الشروقيات ( القصائد الشعبية ): نوع من الغناء الشعبي ويتسم بطابع الحزن والتفجع راجع لموضوع القصيدة الشروقية ، وصاحب الشروقية ليس مجهولا.

3_ التحداية (الحداء): وفي غناه طريقة خاصة متعارف عليها وهي وقوف صفين متقابلين يصنفون جميعا بما يسمى السحجة .

4 _ الترويدة ( أغاني الرّفة ): ذات أصل تاريخي، وأول من تناوله قبائل بن هلال العربية، ويقال هذا النوع في عدد من المناسبات، فهي مثلا تُغنى للعريس من أجل ذبح الذبائح لإستقبال الناس من الأمراء وأصحاب الجاه .[2]

[1] _ حسن الباش ، الأغنية الشعبية الفلسطينية ، ص 14 .

[2] _ المرجع نفسه، ص 15.

5 _ أغاني الدبكة والرقصات الشعبية الأخرى ومن أنواعها: الدلعونا، الجفرة، ياظريف الطول،الفرعاوي وبعض الأغنيات الأخرى.[1]

وخلاصة القول أن الأغنية الشعبية شكل من أشكال التعبير الإنساني، متعدد الجوانب تُعبِّر عن الواقع المعاش الذي يعيشه مجتمع من المجتمعات بصفة عامة والمجتمع الفلسطيني بصفة خاصة،وقد ساهمت الأغنية الشعبية الفلسطينية في رفع صوت الشعب لتلقي بها إلى غياهب العالم .

[1] _ المرجع نفسه، ص37.

# الفصل الثالث

## تجليات التراث الشعبي في رواية اللاز

م 1- الرواية الجزائرية

م 2- التراث الشعبي في رواية اللاز

**أولا: الرواية الجزائرية:**

تعتبر الرواية الجزائرية فن من الفنون الأدبية النثرية، ومن أهم الأجناس الأدبية الحديثة، تعالج مختلف الموضوعات والقضايا الاجتماعية والفكرية والثقافية والفنية والسياسية، وأوضاع الأمة وأحوالها وأزماتها وطموحاتها، والواقع الذي نعيشه، وهذا ما جعلها تحتل مكانة مهمة لدى القراء والساحة الأدبية.

وقبل الحديث والخوض عن نشأة الرواية الجزائرية، لابد من التطرق إلى تعريف الرواية من حيث الجانب اللغوي والاصطلاحي.

**تعريف الرواية:**

**1- لغة:** لقد في لسان العرب "لابن منظور" أنها مشتقة من الفعل "روى" قال ابن السكيت: يقال رويت القوم أرويهم إذا استقيت لهم ويقال: من أين ريتكم؟ أي من أين ترون الماء (...).[1]

وقد جاء أيضا في القاموس المحيط "للفيروز أبادي" : روي من الماء واللبن، روي على البعير ريا: استقى، روى القوم عليهم ولهم: استقى لهم الماء، روى البعير، شد عليه بالرواء: أي شد عليه لئلا يسقط. روى الحديث، يروي رواية وتروّاه. ورويته الشعر حملته على روايته.[2]

ومن خلال هاذين التعريفين يتبين لنا أن الرواية مشتقة من الفعل "روى" والتي بدورها تدل على الحمل والنقل.

**2- اصطلاحا:** لقد عرّف العديد من الباحثين الرواية بالرغم من صعوبة إيجاد تعريف دقيق لها،وسنحاول أن نتطرق إلى ذكر بعض تعريفاتها وذلك من الباحثين والدارسين، ونقصد هنا من الرواية أنها:

[1]-ابن منظور، لسان العرب ، دار صادر للطباعة والنشر، م 6، بيروت، ط1، 1863، ص270.

[2]-الفيروز أبادي، القاموس المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 2007، ص1297.

" الرواية هي نقل الأخبار والأشعار شفاها من غير كتابة.وهي وسيلة لنقل التراث. وتعّرف بأنها سرد قصصي نثري طويل يصور شخصيات فردية من خلال سلسلة من الأحداث والأفعال والمشاهد"[1]. الرواية قصة طويلة تجري فيها أحداث بواسطة أشخاص تنقل الأخبار والأشعار.

وقد عرفها محمد كامل الخطيب: "الرواية جنس أدبي يعرض وقائع الحياة والمجتمع، ضمن سياق حكاية متخيلة تقرب العلاقة بين الواقعي والمتخيل وهذا مايحتاجه، وما يمتاز به، الفن الروائي،كما تخلصه من قيود الشعر".[2] ومن خلال هذا التعريف يتبين لنا أن الرواية تعبر عن الحياة وواقع المجتمعات وتقرب المتخيل من الواقع ، كما تمنح للراوي حرية أكبر للحكي بعيدا عن قيود الشعر.

وهذا ماأكده عبد الرحيم محمد عبد الرحيم من خلال تعريفه أن " الرواية ارتبطت بالحياة أوالمجتمع وهذا ماجعلها ذات طبيعة خاصة وذات وظائف محددة، جعلها صورة خيالية مركبة من أشخاص وأفعال وأقوال وأفكار، من جنس الأحداث التي تجري في المجتمع وعلى شاكلة الأشخاص الفاعلين فيه، وتعبر تعبيرا دقيقا وصادقا عن واقع الصراع الإنساني وتكشف عن حقيقته"[3]. والتي ذكرت في أكبر نوع قصصي سردي فالرواية كانت لها صلة كبيرة بحياة الشعب ومرتبطة بهم.

وهي "رواية كلية شاملة موضوعية أو ذاتية، تستعير معمارها من بنية المجتمع وتفسح مكانا لتتعايش فيها الأنواع والأساليب، كما يتضمن المجتمع الجماعات، والطبقات المتعارضة جدا".[4] فالرواية في هذا الصدد تستقي معالمها وحيثياتها من المجتمع في مختلف طبقاته.

وقد جاء في كتاب" عبد الله العروي" أن الرواية تنعكس فيها بنية المجتمع، وتتزاحم فيها أشكال وأساليب السرد المختلفة، وربما المتناقضة، تماما كما تتصارع في المجتمع هيئات وطبقات عدة.

---

[1]- محمد الترنجي، المعجم المفصل في الأدب، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1993، ص490، 491.

[2]- محمد كامل الخطيب، الرواية والواقع، دار الحداثة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1981، ص107.

[3]- عبد الرحيم محمد عبد الرحيم، دراسات في الرواية العربية، دار الحقيقة للإعلام الدولي، ط1، 1990، ص3.

[4]- مفقودة صالح، المرأة في الرواية الجزائرية، جامعة محمد خضر بسكرة، ط2، 2009، ص39.

تهدف الرواية الواقعية إلى الكشف عن بنية المجتمع من خلال تجربة فردية تتمثل في سلسلة من الإنتصرات والهزائم، الظاهرة والخفية، الاجتماعية والنفسانية[1].

**– نشأة الرواية الجزائرية:**

إن الحديث عن الرواية العربية عامة والرواية الجزائرية خاصة، يدفعنا إلى المرور خول المسار الأدبي الذي سار عليه الأدبي الجزائري بفنونه المختلفة، وخاصة جنس الرواية، فهذه الأخيرة تعد حديثة النشأة والعهد، وذلك لأسباب وظروف سياسية واجتماعية جعلت من الرواية الجزائرية في مؤخرة الركب لما إليه الجزائر إبان الاحتلال الأجنبي– الفرنسي– في القرن العشرين.

"فالرواية الجزائرية حديثة النشأة غير مفصولة إذن عن حداثة هذه النشأة في الوطن العربي كله،مشرقه ومغربه، سواء في نشأتها الأولى المترددة، أو في انطلاقتها الناضجة. ولم تأتي هذه النشأة عموما بمعزل عن تأثير الرواية الأوروبية بأشكال مختلفة، وهي نشأة تختلف ظروفها بطبيعة الحال من قطر عربي إلى آخر "[2].

فنشأة الرواية العربية ومنها الجزائرية لم تأتي من فراغ– إذن– فهي ذات تقاليد فنية وفكرية في حضارتها، كما أنها ذات صلة تأثيرية ما بهذا الفن كما عرفته أوروبا في العصر الحديث خصوصا بعد شيوع مصطلح الواقعية (...) فإنه يبقى عموما حصيلة كل العلاقات بين الذات والموضوع،والتجارب الذاتية والأحلام والأحاسيس الداخلية وانفعالات التخيلات أيضا[3].

والرواية في الراهن الثقافي تحتل مكانة مرموقة، وتحمل قضايا متشعبة، وهي منذ طور تكوينها حاملة صوت الأديب وآلام الشعوب التي لطالما عانت من الاستعمار الأجنبي الذي عمل على طمس هويتها والزج بها في غياهب العدم والزوال، وبهذا ذاع صيت الرواية الجزائرية وبلغ كل الأقطار

[1]– عبد الله العروي، الإيديولوجية العربية المعاصرة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط2، 1999، ص240، 241.

[2]– عمر بن قينة، في الأدب الجزائري الحديث تاريخا، وأنواعا، وقضايا، وأعلاما، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص195.

[3]– المرجع نفسه، ص196.

العربية، ومما زاد في شهرتها أنها ترعرعت على أيدي روائيين كبار وعظماء أعطوا لها دفعا قويا من هؤلاء رشيد بوجدرة، ابن هدوقة، واسيني الأعرج، الطاهر وطار وغيرهم[1].

ويؤرخ المؤلف " عبد الله الركيبي" لبدايات الرواية الجزائرية العربية بأوائل السبعينات، وهذا بالرغم من ظهور بذور لها قبل هذا التاريخ، مثل "غادة أم القرى" لأحمد رضا حوحو، التي تعالج وضع المرأة في البيئة الحجازية خلال الأربعينات، و"الطالب المنكوب" لعبد المجيد الشافعي والتي تجسد معاناة طالب جزائري عاش في تونس خلال فترة الخمسينات، يمثل تأسيسا فنيا للرواية.

ويرى أن من أسباب تأخر ظهور الرواية العربية تاريخية، اجتماعية، سياسية وصعوبة تناول هذا الفن وحاجته إلى الصبر والأناة والتأمل الطويل، وإنعدام تقاليد روائية جزائرية يمكن محاكاتها، وإلى لغة طيعة مرنة قادرة على تصوير بيئة كاملة، وهو ما كان يفتقده كتابنا قبل السبعينات.

ويرى أن أول رواية جزائرية كتبت باللغة العربية هي "ريح الجنوب" ل عبد الحميد ابن هدوقة،وإن سبقتها "ما لا تذروه الرياح" ل محمد العالي عرعار إلى الظهور، ثم يضم إلى الروايتين رواية "اللاز" ورواية "الزلزال" للطاهر وطار[2] .

غير أن النشأة الجادة لرواية فنية ناضجة ارتبطت ب "ريح الجنوب" في السبعينات كعمل أول في تأسيس رواية فنية جزائرية بكل الملامح المعروفة: واقعيا وفنيا، وإيديولوجيا، وبكل السلبيات أيضا التي لا يخلو منها أي عمل رائد، فإن "اللاز" تخطو في مرحلة التأسيس هذه خطوة متقدمة ذات اعتبار، إن لم تكن بالموضوع فالمعالجة المتطورة، وهي تجمع ملامح من أشكال سلوك في واقع الثورة الجزائرية (1954-1962) وواقع ما بعد الاستقلال، وما افرزه الوضع من آفات مختلفة (سياسية وثقافية واجتماعية )[3].

[1]- علي رحماني، خضراوي زينب، قراءة في ضوء المفاتيح السيميائية لرواية اللاز للطاهر وطار، مجلة المخبر، وحدة التكوين والبحث في نظريات القراءة ومناهجها، جامعة بسكرة، الجزائر ، 2009، ص185.

[2]- محمد مصايف، النثر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص130.

[3]- عمر بن قينه، في الأدب الجزائري الحديث، تاريخا، وأنواعا، وقضايا، وأعلاما، ص220.

ومهما يكن من شيء فقد نشأت الرواية الجزائرية الفنية تتكئ على الواقع المعيشي، ثم خطت الرواية خطوة فنية نحو التطور الإيجابي.

وتعتبر هاتان الروايتان " ريح الجنوب" و "اللاز" الأرضية الصحيحة في التأسيس لرواية جزائرية بلسان الأمة والوطن ( العربية ) سرعان ما اتسع مجالها وتعدد كتابها، وإن بإيديولوجية ساخرة ذات مآرب استهلاكية مبتذلة لدى بعض[1] . ومن عقبهم أيضا في الإبداع الفني الروائي أمثال عبد المالك مرتاض ونور الدين بوجدرة، ومحمد مصايف.

وفي الحديث عن الرواية الجزائرية علينا أن نتذكر أن هناك رواية جزائرية مكتوبة باللغة الفرنسية،والتي كان لها الأثر على المستوى الثقافي قبل الاستقلال، "هذا في وقت كانت فيه الرواية الجزائرية باللغة الفرنسية قد قطعت أشواطا كبيرة وحققت إنجازات فنية ضخمة لا على المستوى المحلي وحده ولكن على المستوى العالمي كذلك، ساعدتها في ذلك ظروف خاصة افتقدتها الرواية ذات التعبير العربي. فقد كان الروائيين متشبعون بثقافة ومتفتحين على آخر الإنجازات الروائية العالمية[2].

لقد كان الاستعمار الفرنسي أثر كبير وفعال في المجتمع الجزائري بصفة عامة وعلى المبدعين بصفة خاصة، فقد ضيّق الخناق على المبدعين الجزائريين وبخاصة الكتاب والروائيين، فجعل الروائيين مكبلي الأيدي ودفعهم ذلك إلى الكتابة باللغة الفرنسية وطمس اللغة العربية.

" فالأدب الجزائري المكتوب بالفرنسية، وجد لظروف وأسباب في مرحلة معينة وهو مكتوب بلغة أجنبية، فإنه عبر عن مضمون جزائري وعن واقع وطني الأمر الذي يجعل منه أدبا ملحميا وطنيا"[3].

---

[1]- عمر بن قينه، في الأدب الجزائري الحديث، ص240، 241.

[2]- واسيني الأعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر بحث في الأصول التاريخية والجمالية للرواية الجزائرية، المؤسسة الوطنية للكتاب 3، الجزائر، 1986، ص86.

[3]- مصطفى عبد الشافي، ملامح من عالمهم القصصي، دراسات في القصة العربية القصيرة، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، 1998، ص168.

فإن "جان ديجو" المؤرخ الأول للأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية يتخذ سنة (1920 ) كانطلاقة حقيقية لهذا الأدب، ويعد مؤلف القايد بن شريف، الموسوم ب " أحمد بن مصطفى القومي " بداية تلك الانطلاقة وينظر إليه على أنه أول رواية يكتبها جزائري باللغة الفرنسية[1] .

وعلى هذا النحو ظهرت في عشرية ( 1920-1930 ) خمسة أعمال أدبية منها رواية " زهراء امرأة السنجمي" " Zahra, la femme du mineur" ل عبد القادر حاج حمو سنة (1925) ورواية " مأمون بدايات مثل أعلى" Mamoun, l'ébauche d'un idéal " لشكري خوجة سنة (1928) و "العلج أسير بربروسيا" El-Euldy, captif des " barbaresques سنة (1929)[2] .

وقد عرفت سنة (1948) خروجا عن هذا التقليد الذي سارت عليه الرواية المكتوبة بالفرنسية في الجزائر بصدور روايتي "إدريس" لعلي الحمامي و "لبيك" لمالك بن نبي[3].

لقد أصبح الأدب الجزائري ( الناطق باللغة الفرنسية ) ذا بعد إنساني عظيم عندما بدأ يعطي الأولوية والصدارة للمسألة الوطنية التي كانت ومازلت تعتبر جزء لا يتجزأ من كيانه[4].

فمعظم الروائيين والأدباء الجزائريين أعطوا للقضية الوطنية النصيب والحظ الأكبر من رواياتهم فأصبحت مضامين الروايات المكتوبة باللغة الفرنسية كلها تصب نحو هدف واحد ألا وهو الهوية الوطنية، وهذا ما دفع كتابنا استعمال اللغة الفرنسية وسيلة للتعبير بها.

فليست المسألة مسألة إعجاب بالحضارة الفرنسية أو عدمها وإنما القضية قضية ظرف تاريخي،جعل من الكتاب الروائيين مجبرين على الكتابة باللغة الفرنسية، هذا بالإضافة إلى أن اللغة ليست ملك أحد، كما يقول الأديب الجزائري مراد بربون "إن اللغة الفرنسية ليست ملكا خاصا

[1]- أحمد منور، الأدب الجزائري باللسان الفرنسي نشأته وتطوره وقضاياه، ديوان المطبوعات الجامعية 4، 2007، ص88، 89.

[2]- المرجع نفسه، ص94.

[3]- المرجع نفسه، ص104.

[4]- واسيني الأعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر بحث في الأصول التاريخية والجمالية للرواية الجزائرية، ص69.

للفرنسيين وليس سبيلها سبيل الملكية الخاصة، بل إن أية لغة تكون ملكا لمن يسيطر عليها ويطوعها للخلق الأدبي أو يعبر بها عن حقيقة ذاته القومية"[1] .

وما يقوله مولود المعمري تأكيد على ذلك حيث قال: "فالكاتب مهما كانت اللغة التي يكتب بها إنما يقوم بعملية ترجمة لعواطفه وأفكاره (...) التي أقول أنا هذه فرصة بل إنها ثورة للثقافة الجزائرية"[2].

فكانت اللغة عنده ما هي إلا ترجمان للعاطفة والتعبير عنها.

وفي هذا الصدد يقول مالك حداد "لقد أراد الاستعمار ذلك، لقد أراد الاستعمار أن يكون عندي هذا النقص، لا أستطيع أن أعبر بلغتي"[3] .فحداد هنا يشعر بأنه عاجز كليا عن التعبير لما يعيشه الشعب الجزائري بلغته.

ولكن هناك من يرى أن اللغة الفرنسية هي السبيل الوحيد وقنبلة في يده يلقي بها وقت ما شاء، وليست انتماء للثقافة الفرنسية، ومن بينهم محمد ديب الذي يقول: "إن كل قوى الخلق والإبداع لكتابنا وفنانينا بوقوفها على خدمة أخوانهم المظلومين تجعل من الثقافة سلاحا من أسلحة المعركة (...) ولأسباب عديدة فإنني ككاتب كان همي الأول أن أضم صوتي إلى صوت الجموع" .[4]

ومن خلال ما سبق يمكننا القول أنه بالرغم من امتلاك أدبنا لثقافة فرنسية إلا أن مضمون الأدب الجزائري يمثل صوت الشعب الجزائري، وهذا ما أكده أدباؤنا أن اللغة الفرنسية ما هي إلا وسيلة للتعبير لا غير.

[1]- واسيني الأعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر بحث في الأصول التاريخية والجمالية للرواية الجزائرية، ص71.

[2]- محمد خضر سعاد، الأدب الجزائري المعاصر، المكتبة العصرية، بيروت، ص90.

[3]- المرجع نفسه، ص89.

[4]-المرجع نفسه، ص85.

ومن الروائيين الذين أنتجوا أعمالهم المكتوبة باللغة الفرنسية نذكر من أمثال هؤلاء: الكاتب ياسين، مولود فرعون، محمد ديب، مالك حداد، آسيا جبار وغيرهم، ومن بين الروايات المكتوبة باللغة الفرنسية نذكر:

– الدار الكبيرة La grande Maison(1952)، الحريق L'incendie(1954)، النول Le métier a tisser(1957)، وهي ثلاثية ل محمد ديب، "فقد شكل ظهور رواية الدار الكبيرة منعطفا حاسما في تطور الأدب الروائي المكتوب باللغة الفرنسية على مستوى المضمون لأنها ولأول مرة تتحدث عن النضال السياسي، وعن مناضلين يعيشوا في الخفاء،وجاءت بعدها رواية الحريق والتي تؤكد هذا التوجه الجديد وهي بدورها تشكل تكملة ل الدار الكبيرة"[1]، أما النول فكشفت حال العرفين في المدن التي تختلف عن حياة الفلاحين البائسة أثناء الاحتلال.

– ابن الفقير Le fils du pauvre (1953)، الأرض والدم La terre et le sang(1957) ل مولود فرعون حيث تناول في الرواية الأولى حياة الفلاح الذي يجد ويكد دون أن يحصل أدنى مقابل للحياة الكريمة في ظل الاحتلال الفرنسي.

وظهرت أعمال أخرى لكتاب آخرين منها: الهضبة المنسية La colline oubliée (1952) ورواية الأفيون والعصا L'opium et le Baton(1956)، ورواية نوم العدل sommeil du juste(1955) لمولود معمري فقد كشفت رواياته حالة الشعب الجزائري من معاناة وحرمان واستغلال خصوصا القرى القبائلية المنعزلة في رؤوس الجبال.

– ونجمة (1956) L'etoile ل كاتب ياسين تعرض الحالة البطالة والفقر المدقع الذي يعيشه الجزائريون.[2]

– ورواية رصيف الأزهار لا تجيب Le quai aux fleurs ne répond plus (1958) ل مالك حداد.

[1]– أحمد منور، الأدب الجزائري باللسان الفرنسي نشأته و تطوره وقضاياه، ص106 ،107.

[2]– المرجع نفسه، ص 107.

"فقد استفاد الكتاب الجزائريون المفرنسون من الواقع الثقافي الاستعماري، و استطاعوا تسخيره لصالح شعبهم وأمتهم وقضيتهم، الأمر الذي أسهم بشكل واضح في تطور الرواية ذات التعبير الفرنسي" [1].

رغم الواقع الذي كان يعيشه الشعب الجزائري إلا أن الكتاب استغلوا اللغة الفرنسية للتعبير عن ذلك الواقع الذي كانوا يعيشونه. تقول عايدة أديب بامية:" الأدب الجزائري هو كل عمل أدبي مؤلف سواء باللغة العربية أو باللغة الفرنسية من قبل أي سكان الجزائر الأصلين".[2] قد كان الأدباء والكتاب الجزائريون الذين كتبوا باللغة العربية أو الفرنسية غايتهم واحدة تعبير الهوية الجزائرية أي القضية الوطنية.

" نجد الأدب الروائي الجزائري المكتوب بالفرنسية يحاول جادا الخروج من ضيق الرؤية إلى آفاق أكثر انطلاقا و تقدما، و أكثر إشراقا و وعيا بالمرحلة و مهامها العاجلة و يدور الأدب و الفن بشكل عام في وقت غابت فيه الرواية العربية الجزائرية عن الساحة الأدبية باستثناء محاولة محمد رضا حوحو".[3] و مما سبق يمكن القول أن الرواية ذات التعبير الفرنسي كان لها وقع كبير في الأدب العربي عامة والأدب الجزائري خاصة، فقد كانت اللغة الفرنسية السبيل الوحيد في تعبير عن قضايا المجتمع الجزائري ووصف الواقع المر، فأغلب الروائيين كتبوا إبداعهم بالعربية كان أو بالفرنسية غايتهم واحدة وهدفهم واحد ألا و هو إيصال معاناة الشعب الجزائري للعالم كله.

[1] – واسيني الأعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر بحث في الأصول التاريخية والجمالية للرواية الجزائرية ، ص67، 68.

[2] – عايدة أديب بامية، تطور الأدب القصصي الجزائري 1925، 1967، تر: محمد صقر، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر العاصمة، ص51.

[3] –المرجع السابق،ص 89.

**ثانيا: التراث الشعبي في رواية اللاز:**

لعل أبرز ما يميز الأمم والشعوب عن مثيلاتها، تلك السمة التي تجعل للكل مجتمع خاصيته،ولكل شعب ميزته، ألا وهي التراث – الشعبي – والذي بدوره يمثل المرآة العاكسة لتقاليد وعادات جماعة ما من الأفراد، ويعتبر بصمة فريدة تجلت في مختلف الأعمال الفنية الروائية الجزائرية،وهو بذلك رمز أصالة المجتمع و عنوان لكل وطن، ولقد أثارت هذه القضية في الجزائر تجدد واضحا لدى مبدعين و من بين هؤلاء الروائي الجزائري الكبير الطاهر وطار.

فمع بداية عقد السبعينات التي شهدت تغيرات قاعدية ديمقراطية في الجزائر كانت " الولادة الثانية والأكثر عمقا للرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية، فجاءت " اللاز" كإنجاز فني جريء وضخم يطرح بكل واقعية، و موضوعية قضية الثورة الوطنية".[1]

غير أن من المؤكد هو أن رواية " اللاز" التي تلت "ريح الجنوب" بنحو سنتين في مرحلة التأسيس تتقدم بخطوة واثقة في إرساء دعائم رواية جزائرية متطورة، في معالجتها واقعا برؤية إيديولوجية واضحة في يسارتها، تأرجحت بين واقعية نقدية و إنتقادية و ملامسة لواقعة اشتراكية، كما أوحى بذلك بتحريك الشخصيات اليسارية ذات الطموحات الواسعة.[2]

والثروة التراثية الشعبية التي يمتلكها " الطاهر وطار" سمحت له بأن ينتج رواية شعبية، وملحمة ذات أبعاد جماهيرية واسعة من خلال شخوص مغرفين في الشعبية يتصرفون و تمليه عليهم قناعاتهم ومواقعهم، (...) لقد استطاع طاهر وطار أن يضع أنامله الفنانة على أدق اللحظات الإنسانية الحساسية، و صعدها بالمثل الشعبي و بالحكاية الشعبية، و غيرها من التراكمات الفنية الأخرى.[3]

[1]– واسيني الأعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر بحث في الأصول التاريخية و الجمالية الجزائرية، ص90.

[2]– عمر بن قينه، في الأدب الجزائري الحديث تاريخا و أنواعا و قضايا و أعلاما، ص240.

[3]– المرجع السابق،ص 514.

فقد استعمل الطاهر وطار أسلوبا فنيا شعبيا يعتمد على الطريقة الحكائية التي تصعد بالرواية أي "اللاز" إلى درجة الكمال و النضج أكثر فأكثر.[1]

**1- الأمثال الشعبية:**

تعد الأمثال الشعبية أكثر أنواع الأدب الشعبي فهي الوسيلة الوحيدة التي تقرب الروائي المبدع من واقعه الخاص، فهو يستحضرها من أجل تقديم قضية معينة، من معروف أن الأمثال الشعبية هي خلاصة تجارب الإنسان في الحياة،"وصور لبعض سلوك الإنسان في الحياة أو نتائج لعادات أصبحت جزءا من الأعراف والتقاليد، توالت عبر الأزمنة مكونة تراكما معرفيا، أسهمت فيه مصادر عديدة بتعدد مضامينها، وتنوع أساليبها، أبانت عن تراكمات حضارات عديدة يعود بعضها إلى زمن سحيق، (...) وبقيت ملامح المجتمعات التي نشأت فيها ".[2]

والأمثال ليست مجرد أقوال فقط، وإنما هي بمثابة انعكاس التفكير السليم للفرد والرؤية البعيدة للأمور، وهو التشبيه لشيء يخدم القضية التي تمثل لها، وعبارة عن جمل تأتي قصيرة أحيانا وتحمل الكثير من الدلالة و المعاني تحكي تجارب الأشخاص، مرّوا بها بفترة معينة من الزمن وسارا الناس تداولونها، وتكون في أي موضوع من المواضع التي قيلت فيه في أول مرة، وهذا ما أكده بورايو في قوله: " وللمثل مورد ومضرب، يقصد بالأول الموقف الذي صدر عنه أول مرة قيل فيها، والثاني السياق الذي أعيدا إنتاجه من خلاله".[3]

[1]- واسيني الأعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر بحث في الأصول التاريخية و الجمالية الجزائرية، ص523.

[2]- محمد عيلان، محاضرات في الأدب الشعبي الجزائري مع ملحق بنصوص مختارة قصص- حكايات - أحاجي – أمثال – نوادر شعبية،ص 87، 88.

[3]- عبد الحميد بورايو، الأدب الشعبي الجزائري، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007، ص59.

وقبل الولوج في مضمون هذه الأمثال علينا أن "نبادر إلى الحكم بأن الأمثال الشعبية التي وردت في "اللاز" وظفت توظيفا فنيا لائقا بمقامها، ملائما في معظم الأطوار، لموقعها في الخطاب: سردا كان أم حوار، و واضح أن ورود هذه الأمثال في الحوار أكثر من السرد".[1]

وما لحظناه في رواية "اللاز" من الأمثال كان لها الحظ الأوفر و نصيب الأكبر من الرواية، فقد افتتح الروائي الطاهر وطار روايته بالأمثل الشهير الأكثر وضوحا في فضاء النص كان زاخرا بها،" ما يبقى في الوادي غير حجاره "[2] ثم اختتم بيه روايته، ليصبح هذا المثل مفتاح لرواية " ليحمله معنى أساسيا وخاصا أراد أن يرسله للقارئ عن طريق فنه الروائي (...) و قد جاء هذا المثل أحيانا على دلالة على مقتضى الحال، و أحيانا أخرى ككلمة سر بين الثوار".[3]

ويعني هذا المثل في الحياة اليومية بقاء الشيء الصالح وما هو حق و زوال كل ما هو باطل.

وقد أجابت إحدى الشخصيات في الرواية عن " ما يبقى في الوادي غير حجاره" بالصح،الصح ...لا يبقى في البلاد غير الصح ، فهذا البعد التاريخي و الاجتماعي، الحقيقي للمثل الشعبي الذي ينبع صدقه من روح الشعب. كما ارتبط هذا المثل أيضا ( ما يبقى في الوادي غير حجاره) بالشعب أولا، لأنه المبدع الأول له، ثم بالطاهر وطار الذي أعطاه بعده الشعبي الكامل".[4]

فقد حاول المؤلف أن يكيف المثل الشعبي يوظف جزئيا في خدمة غرضه في حمى الصراع الطبقي والمادي، تجاوز الضلالة الإنسانية العامة، و روحه الدينية في الوقت نفسه انعكاسا للتعبير القرآن رمزيا في مثل قوله تعالى:" كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ".[5]

---

[1]- عبد المالك مرتاض، عناصر التراث الشعبي في "اللاز" دراسة في المعتقدات و الأمثال الشعبية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ،1967،ص36.

[2]- الطاهر وطار، اللاز، وحدة الرغاية ، الجزائر، 2007، ص08.

[3]- علي رحماني، خضراوي زينب، مجلة المخبر، ص 190.

[4]- واسيني الأعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر بحث في الأصول التاريخية و الجمالية الجزائرية، ص514-515.

[5]- عمر بن قينه، في الأدب الجزائري الحديث تاريخا و أنواعا و قضايا و أعلاما، ص 237.

هذا ما يؤكده عبد المالك مرتاض في قوله: " فإن الغاية من توظيفه تظل هي إلحاح على البقاء للأمثل، وأن الحق لابد أن يدفع الباطل وقد كرر هذا المثل ثلاث عشرة في نص رواية "اللاز" واستشهد به ثلاث شخصيات و هي: اللاز، حمو، زيدان، وهذا المثل يقتصر على هؤلاء الثلاثة،وهذا يردده في الجزائر معظم الناس " [1].

وقد ذكر هذا المثل في عدة موضع من الرواية، كما ذكر طاهر وطار في روايته العديد من الأمثال نذكر منها:

**– لو حضر أجله لمد رجله:** ويضرب هذا المثل للشخص الغير المذنب فليقون له التهمة، ومعناه لو كان مذنبا حقا لظهر عليه هذا الذنب أي تلفيق التهمة، وهذا ما جاء " ... أن الثورة، لو رأت من اللاز خيانة، لأعدمته مثل غيره (...) فالموت مسألة أجل ...و اللاز لو حضر أجله لمد رجله"[2].

فاللاز– البطل– لو كان خائنا لثروته لنال حتفه مثل غيره ولكن أجله مازال مستمرا، ولا أحد يستطيع نسبته بالخيانة.

**– كي تجي تجيبها شعرة وكي تروح تقطع السلاسل[3]:** ويطلق هذا المثل للناس الذين يؤمنون بالحظ والصدفة فكثيرا ما تحدث الأشياء بالصدفة، فيبتسم للمرء حظه دون أن يعمل أي مجهود، أما إذا انعكس حظه، و انعبس في وجهه فلا يستطيع المرء أن ينال الشيء الذي يريده ولو بذل في سبيله مجهودا أكبر، فالحظ يأتي ببطىء وإذا انقطع يضيع كل شيء في لحظة، وهذا ما ينوه إليه مرتاض فيقول: "ذلك بأننا قد نعنت النفس اعناتا شديدا في سبيل نيل غاية من الغايات، وعلى الرغم مما ننفعه من عناء في سبلها، فإننا ننتهي إلى باب موصد باليأس القائم، وعلى حين أن السعادة حين تربي أذيالها، وترسل سرابلها، تبتسم لنا على بغتة، تراها تقبل بدون عناء، وترضى بدون عنث[4].

[1]– عبد المالك مرتاض، عناصر التراث الشعبي في "اللاز"، ص 39.

[2]– الطاهر وطار، اللاز، ص12.

[3]– المرجع نفسه، ص25.

[4]– المرجع السابق، ص41.

– **اعطيها بالدين ومتلوحهاش في الطين:** أي عدم التبذير والإصراف، ويعني هذا المثل تصدق بالشيء خير من أن ترمي به في القمامة، وأن يقدم الشيء إلى الآخرين على سبيل الإقراض فينفعون به غيرهم على أن يبذر فيها، واختيار أخف الضررين، وفي هذا الصدد يقول عبد المالك مرتاض:"والحق أن المقصود هنا بناء على مضمون المثل، لا الإقراض من تحفظ المال، ولا تبذيره عبثا،وإنما الطريق الفقهاء لارتكاب أبهضها ..."[1] وهذا المثل يندرج فمن باب الأمثال الشعبية الاقتصادية.

– **لو كان يحرث ما يبعوه:** يوحي إلينا هذا المثل في بيئة زراعية ويقتصر على دابة فهي ليست للحرث فقط، وإنما تستعمل أيضا في أمور أخرى كالركوب عليها والانتفاع منها، ورأى الفلاح أن هذه الدابة لم تنفع للحرث فلم يبقى له أي اختيار إلا الاستنجاد بالسوق وبيعها، أي إذا انقطعت فائدة الشيء استغني عنه، وهذا ما قاله مرتاض في هذا الباب، ومنه الحروث لدى الفلاحين لا تضاهيها محنة، وما ذلك إلا أن ثمن مثل هذه الدابة يكون في مألوف العادة باهضا لا يطيقه إلا كبار الفلاحين... . ولعل الغاية من توظيف هذا المثل ليس الدابة وإنما وظف لشيء آخر في نص الرواية[2].

– **ما ترهنه بعه:** ويوحي هذا المثل أن يستغني عن الشيء الذي لا يمكنه التحكم فيه، وقد قصدت أم قدور بهذا المثل أنه لا داعي لإفشاء أي خبر كان لأحد كان إلا للضرورة القصوى.

وقد جاء في نص الرواية قولها: "ورنت في أذنيه: ما ترهنه بعه... ولا داعي لرهن أي سر عند أي كان، مادام ذلك غير محتم..."[3] والوجوب هو حفظ الأسرار وكتمانها.

[1]– عبد المالك مرتاض، عناصر التراث الشعبي في "اللاز"، ص42.

[2]– المرجع نفسه، ص43.

[3]– الطاهر وطار، اللاز، ص17.

وقد ذكرت أم قدور هذه الأمثال في نص الرواية "لذا راحت ترن في أذنيه جمل، بعضها سمعتها في الريف، وبعضها تلقتها في القرية "أعطيها بالدين، ومتلوحهاش في الطين"، "لو كان يحرث ما يبعوه"،"ما ترهنه بعه"[1].

– **زواج ليلة تدبيره عام:** ويقصد بهذا المثل التفكيري العواقب، وضرورة التدبير في الأمر قبل اتخاذ أي قرار كان والتريض والتأني قبل الوقوع في الخطأ لكي لا يجنني ثمار العواقب، وعدم التسرع في الزواج، وقد جاء في نص الرواية قول أم قدور لابنها: "الناس تقول، زواج ليلة..."[2] أي التفكير جيدا فيما يترتب عن الحياة الزوجية من الحياة الزوجية من مسؤوليات، وذلك ما أكده عبد المالك مرتاض في قوله: التفكير في كل قبل اتخاذه، والتأمل في كل أمر قبل إبرامه، ذلك بأنه لا شيء أشد غبنا ولا أمر تجربة، ولا الذع مضاضة من الوقوع في خطأ كان ثمرة من ثمار التهور والتهاون وسوء الاكتراث. من أجل ذلك كان التفكير قبل الإقدام على اتخاذ الأمور من إمارات الحكمة والتوفيق، لذا كانت أم قدور تنصح ابنها الفتى أن يترتب ولا يتعجل[3].

– **لا دار أمان في دار الأمان**[4]: ويقصد بهذا المثل وجوب الحذر في كل الأحوال، حتى ولو كان في مكان آمن أو عند أقرب الناس، يجب أخذ الحيطة مهما كان وفي جميع الحالات فالإنسان لا يتوقع ما سيحدث من توقعات.

– **إسأل المجرب ولا تسأل الطبيب:** نستخلص من هذا المثل أن التجربة والخبرة قبل كل شيء في الحياة، وهي أهم وخير برهان من سؤال الطبيب، فلعلى وعسى أن ينفع أكثر، وقد جاء في نص الرواية قول أم قدور: "كنت خائفة عليك، وعارفة كل شيء ... اسأل مجرب لا تسأل طبيب"[5].

---

[1]– الطاهر وطار، اللاز،ص16.

[2]– المرجع نفسه، ص19.

[3]– عبد المالك مرتاض، عناصر التراث الشعبي في "اللاز"،ص46، 47.

[4]– الطاهر وطار، اللاز، ص27.

[5]– المرجع نفسه، ص28.

فقد ذكرته عدة مرات له، فهي تؤكد على أن التجربة تدل على الإنسان قد اكتسب الكثير في حياته، ولم يتلقى دروس مثل الطبيب، بل دروسه كانت من الواقع المعاش بمرور الأيام والسنين وقول دليل على ذلك.

– **الشامي شامي والبغدادي بغدادي:** وهذا المثل يطلق على حسن الاختيار، و قد وظف هذا المثل في تحليل الأهواء والميول التي كانت تلتعج في نفس حمو وهو يحاول إدراج قدور إلى حظيرة النضال،قدور الذي ظل حائرا أيختار معسكر الفرنسي أم جبهة التحرير الوطني[1]. وقد ورد ذكر هذا المثل في نص الرواية "و راس ابن عمي، فات الحال، إما ...و إما ... الشامي شامي... والبغدادي بغدادي... الذبح من جهة... والرصاص من جهة"[2].

وقد تم ذكر هذا المثل في موضع آخر ويقصد به أيضا، عند اكتشاف النوايا ليذهب كل واحد (شخص) في حدا، في حين تتعدد المواقف والمذاهب، أي كل واحد في حاله ويتخذ طريق لنفسه.

– **دعاوي الوالدين تنفذ في الضنايا:** هذا المثل يقتصر على الولد العاق الغير بار بوالديه، وقد ذكر في نص الرواية عندما ردّت أم اللاز لابنها، "عندما أعدت أعدت على أمي ما أخبرني به عمي زيدان في القطار، طأطأت رأسها وتمتمت. "دعاوي الوالدين تنفذ في الضناية"[3] .يقول عبد المالك مرتاض في هذا الصدد: "أن الدعوات السيئة التي يصيبها بعض الآباء على أبنائهم العاقين لا تلبث إلا تنعكس على الأحفاد، نتيجة ثماره"[4]. أي كما تدين تدان فالحياة معادلة مثل ما تفعل تجني ثماره،وذلك نتيجة للأفعال السيئة.

– **النخالة تجلب الكلاب:** وهذا المثل يدل على أن الحاجة تجلب المذلة، فمهما كان المرء عزيز النفس، إلا ويكون ذليل النفس، إلا ويكون منك أمر يدفعه إلى الحاجة فيكون ذليل النفس، وهذا ما

[1]– عبد المالك مرتاض، عناصر التراث الشعبي في "اللاز"، ص39، 40.
[2]– الطاهر وطار، اللاز، ص39، 40.
[3]– المرجع نفسه، ص66.
[4]– المرجع السابق، ص24.

قاله عبد المالك مرتاض: "كثيرا ما تكون الحاجة الداعية، وهذا ما قاله عبد المالك مرتاض: "كثيرا ما تكون الحاجة الداعية، واللبنة الحافزة علة في أن يمتطي المرء العزيز الكريم سبيل الذلة فينزل عما قبض له من كرامة وعزة ويمسي عبدا لمنفعة عارقة".[1] وقد ورد ذكره في نص الرواية " إنهم يقولون لغتهم:النخالة تجلب الكلاب"[2] .

– **مذبوح للعيد ولا لعاشوراء:** يضرب هذا المثل عند حدوث المحتوم أي أمر محتوم وجب أن نقبله دون الخوض في غماره، لأن المصير المسطور وجب علينا الإيمان بالقضاء والقدر.وقد ذكر هذا المثل عن اللاز الذي كان يقول "مرددا في قلبه المثل الذي كانت تردده أمه كلما تحدثّت عن فقير أوبئيس:مذبوح للعيد والا لعاشوراء"[3] . يقول عبد المالك مرتاض: "فكأن المثل يضرب لمن يداهمه الخطب فلا يزاوله ويفارقه، فإن أرجاه، فإنما يكون ذلك إلى حين"[4] .

– **الذيب يقول اللي تلفته:** يضرب هذا المثل في الحرص الشديد على استغلال الوقت وعدم تضييعه، فكل لحظة تمر على الإنسان دون أن ينتفع بها يمكن أن يندم عليها، فالوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك، وعدم الرجوع إلى الوراء والمضي إلى الأمام وقد جاء ذكر المثل في نص الرواية "واغرورقت عيناه، وتوقفت الكلمات في حلقه، وأحنى رأسه، ومرت لحظات صمت قبل أن ينتهي ويضيف: الذئب يقول اللي تلفته اجريه"[5].

– **الخوف يعلم الجري:** ويقصد بهذا المثل الإنسان يظل يطيع من يخافه ويطبق أوامره ويرذخ لها،وقد ورد ذكر المثل "أنفي يلتقط رائحة سلاح العدو بعد كيلومترات...الخوف يعلم الجري يا عمي زيدان"[6].

---

[1]– عبد المالك مرتاض، عناصر التراث الشعبي في "اللاز"، ص47.

[2]– الطاهر وطار، اللاز، ص68.

[3]– المرجع نفسه، ص94.

[4]– عبد المالك مرتاض، عناصر التراث الشعبي في "اللاز"، ص48.

[5]– الطاهر وطار، اللاز، ص156.

[6]– المرجع نفسه، ص 158.

ولقد اتسمت الرواية بكثرة الأمثال وتنوعت واختلفت بشكل فني جميل، لأنها خدمت موضوع الروائي، وقد عبرت عن وجدان وأحاسيس الشعب الجزائري أثناء الثورة، والخاضع لسيطرة المحتل من أجل إخفاء الهوية الوطنية فكانت هذه الأمثال من صميم الواقع الاجتماعي، وهذا ما أكده عبد المالك مرتاض في قوله: "إذ كانت مثل هذه الأمثال ما ارسلت في سياق النص الروائي الذي نحن بصدد الحديث عن عناصره الشعبية، إلا ابتغاء التعبير بصدق عن بعض ذلك. وإذا كنا لاحظنا طغيان ورود الأمثال الشعبية في هذا النص الروائي أكثر من العناصر الشعبية الأخرى، فللشأن الذي تتبوؤه هذه الأمثال في حياتنا اليومية، ولورودها على الذهن لدى التحادث، وانشيالها على الوهم عند التحاور، وانهيالها على الخاطر في كل حال من أحوال الكلام، ومواقف التفكير[1] .فالأمثال الشعبية في الرواية شغلت محلا كبيرا وتشعبت بها.

**2- الفنون الشعبية:**

أو ما يسمى بالمأثورات الشعبية وهي إحدى مكونات التراث الشعبي "إذ رافقت بدايات الإنسان وتطوره من خلال صراعه مع القوى الخارجية من أجل البقاء (...) ومن ثم تتضمن الفنون الشعبية التي نتناولها في هذه الدراسة كافة الأساليب التي توظفها جماعة من النساء والرجال، في البيئة الشعبية لإشباع حاجاتها المادية بواسطة المهارات التي انتقلت إليها عبر العصور"[2].

وهي تتصف بالعراقة والقدم والحيوية، تنتسب إلى الجماعة الشعبية وتتميز بأنها تفيض من خاطر الجماعة الإنسانية "وقد ارتبطت هذه الفنون الشعبية منذ العهد القديم بحاجات الإنسان اليومية سواء كانت مادية أم معنوية كتقديم الحماية للجماعة من الأخطار والأمراض التي هددت وجودها

[1]- عبد المالك مرتاض، عناصر التراث الشعبي في "اللاز"، ص49.

[2]- عبد الحميد بوسماحة، الموروث الشعبي في روايات عبد الحميد بن هدوقة، دار السبيل للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008، ص143.

بواسطة الطقوس الدينية والسحرية" [1]، وتتمثل الفنون الشعبية في الطبخ الشعبي، الأثاث الشعبي،اللباس الشعبي وغيرها من الفنون وهذا ما جاء في رواية اللاز:

**أ- الطبخ الشعبي**: ذكر الكاتب الطاهر وطار في روايته نموذج من الطبخ الشعبي ألا وهو الكسكسى.

- الكسكسى: يعتبر الكسكسى من أشهى الأطباق التقليدية وهو طبق لا يخلو منه أي بيت الجزائر،له دور رئيسي في المائدة، ويستعمل هذا الطبق خاصة وبكثرة في المناسبات مثل الأعراس،الختان، الولائم، وغيرها من المناسبات، ويعتبر دليلا على الحرية والازدهار.

ويتم إعداده بدقيق الشعير الذي تقوم بفتله النساء في البيت، وعلى كل فتاة إتقان كيفية إنجازه، وقد جاء ذكره في نص الرواية على لسان أم قدور "... فتل الكسكسى..."[2]،تقوم بفتله النساء للحصول على حبيبات صغيرة من الكسكسى، وهذه الأكلة الشهيرة في التراث الجزائري الموجودة في كل العائلات، ومن أهم الأطباق التقليدية.

**ب- الأثاث الشعبي**: وظف الروائي الطاهر وطار في رواياته نوعا من الأثاث التقليدي الريفي التي تستخدم لدلى العائلة الشعبية الريفية بكثرة ومنها " الرحى الحجرية " [3]، والتي من أهم الأواني التقليدية، مصنوعة من الحجر والخشب وتتكون من طبقتين الأولى على شكل قاعدة والثانية فوقها وفيها ثقب في الوسط وفي الطرف ثقب أيضا يوجد به عمود خشبي وبه نستطيع تحريك تلك الطاحونة الموجودة بداخل الرحى كالقمح والشعير وغيره لنتحصل على أنواع من الدقيق.

[1]- عبد الحميد بوسماحة، الموروث الشعبي في روايات عبد الحميد بن هدوقة، ص144.

[2]- الطاهر وطار، اللاز، ص19.

[3]- المرجع نفسه، ص195.

**ج- اللباس الشعبي:** ذكر الروائي في رواياته اللباس الخارجي الذي يرتديه الرجال والنساء ويتمثل في الشيشان، البرانيس، القشابية، والعمامة، وقد جاء ذكرها في نص الرواية "منذ خلقنا "الشيشان" على رؤوسنا تكاد تقطر وسخا، "البرانس" مهلهلة، ..."[1].

**- الشيشان:** جمع شاشية وهي باللغة العامية، عبارة عن قبعة توضع على الرأس مصنوعة من الصوف والخيط، وتختلف أشكالها وألوانها.

**- البرنس:** هو نوع من الألبسة التقليدية الجزائرية يلبسها الرجال، كما تستعمل في الأفراح ويضعونه على العروس، وهو زي قديم ينقسم إلى ثلاثة أجزاء: الجزء الخاص بالراس ويسمى القلمونة، الصدارة أو الصدرية: وهي قطعة مطرزة بخيوط من الحرير، الجناحان: وهما طرفان يرفعان حول الكتفين.

**- القشابية:** وهي لباس تقليدي رجالي عبارة عن عباءة مصنوعة من الصوف تحتوي على غطاء رأسي يسمى القلمون وأكمام طويلة تغطي الذراع ولها جيوب، منهم من يصنعها من يصنعها بالوبر،وتسمى أيضا بالجلابة، وجاء ذكرها في الرواية "...شاب ملثم، خلف قامته القصيرة "قشابية سوداء..."[2].

**- العمامة:** هي عبارة عن قطعة قماش طويلة من الحرير وغيره، يلفها الرجل حول رأسه أكثر من مرة ليتحصل على شكل قبعة تقليدية، قال " وأن أشتري لهم عمائم حرير"، "باتت العمامة في الظلمة بيضاء ناصعة "[3] .

يعتبر اللباس الشعبي عريق بقيمته الشعبية لدى الشعوب والمجتمعات وهو يمثل حضارة كل بلد وتراثها، وقد وظفه الروائي كرمز أصيل في تراثنا الشعبي الجزائري.

**3- الأغنية الشعبية:** إن الأغنية الشعبية نوع من أنواع التراث الشعبي التي "تعتبر عنصر هام في حياة الشعوب، تستخدم في مناسباتهم وتصاحبهم في أعمالهم وتردد فيما بين أفرادها بصفة جماعية سواء

[1]- الطاهر وطار. اللاز، ص07.
[2]- المرجع نفسه، ص59.
[3]- المرجع نفسه، ص122.

بين الرجال أو النساء أو حتى الأطفال".[1] فهي تعبر عن عواطفهم وأحاسيسهم، في فرحهم وحزنهم،تتداول كلماتها فيما بين أفراد القرية والمجتمع.

وقد ذكرت الأغنية الشعبية في الرواية في أحد المقاطع، أغنية "الهوى نالروس"، "ومنذ ذلك الحين صرت قصابا أتبع، الأعراس أينما كانت... أتعرف الهوى نالروس، مطلع الأغنية باللهجة الشاوية، برزت أثناء الحرب العالمية الثانية، وهذا معناه تقريبا:

يالحن الروس،التموين غال ومخصوص .. يالحن الجبال، انهض للهو وتعال"[2].

حين أن ملحن ومؤلف هذه الأغنية بواسطتها عبر عن آلام وهموم مجتمعه وشعبه خلال سنوات الحرب الكبيرة.

كما نجد في مقطع آخر "وترغم قومي لا شعوريا بلحن أغنية برزت في أعقاب الحرب العالمية،دون أن يعرف أحد مصدرها تمجد الأمريكيين وتذم العرب.

مطلعها:

ماناخذش العربي لباس القاعة ناخذ الجوني ( الأمريكي ) يمشي بالساعة

ماناخذش العربي رجلين الراطو نأخذ الجوني وكال القاطو ( الحلويات ).[3]

لقد كانت الأغنية الشعبية في الرواية من صميم الواقع الاجتماعي المعاش للشعب، فهي بأشكالها وأنواعها المختلفة في المناسبات المتعددة تحمل تراثا أخلاقيا، معبرة عن التجربة والعاطفة الصادقة، النابعة من روح الشعب والمجتمع[4].

والأغنية الشعبية شكل من التعبير الشعبي، باللغة المحكية معبرة عن صورة المجتمع وثقافته. كانت هذه الأغاني بمناسبة الوحدة التي يرفضها الموقع والوضع الذي سببه الاستعمار الفرنسي.

---

[1]- مرسي الصباغ، دراسات في الثقافة الشعبية، دار الوفاء للطباعة والنشر، دار الوفاء للطباعة والنشر، القاهرة، مصر،1989، ص19.

[2]- الطاهر وطار، اللاز، ص156.

[3]- المرجع نفسه، ص192.

[4]- حلمي بدير، أثر التراث الشعبي في الأدب الحديث، ص49.

**4- النكتة الشعبية:** النكتة إنتاج أدبي ينبع من الاهتمام الروحي الشعبي، شأنها شأن الحكاية الخرافية والحكاية الشعبية والأسطورة واللغز إلى غير ذلك،... والنكتة خبر قصير في شكل حكاية، أو هي عبارة أو لفظة تثير الضحك، تتراوح بين الطول والقصر، والنكتة تركيبة لغوية معقدة، تسخر من الواقع تهدف إلى المرح والسخرية، وذلك في مقابل عالم الجد والصرامة الذي يعيشه الناس، محدثة متعة جمالية لدى السامع مع إثارته واستعداده للضحك، بهدف الوصول إلى الحل اللغوي الذي يدركه السامع[1].

وقد وظفت النكتة في الرواية، " فالنكتة دائما تجدّد طرافتها،... شيخ مشعوذ قهر القرية بادعائه الاطلاع على الغيب والكشف عن الأسرار مهما كانت ... وضعوا برتقالة تحت قصعة الخشب وأحضروه طالبين منه أن يعطيهم البرهان الأخير للكشف عما تحت القصعة ...رفع يده وتلا تعاويذ وعزائم ... استعان الشيخ بفكره، قال "رحى الحجرية" ... انفجر الشبان ضاحكين من أعماقهم فملأوا القاعة لحظات الضجيج ضاحكين ... وشاركهم البعض بالابتسامات ...[2].

والنكتة الشعبية تتداول بين مجموعة أفراد، من قبل راوي ومستمعين، تزيح المتاعب النفسية،فقد كانت هذه النكتة في الرواية بغرض التسلية وتغير الجو والترفيه عن النفس للناس، ولو لبعض لحظات بعيدا عن الوضع السياسي السيء والبائس الذي يعيشونه بسبب الاستعمار الفرنسي.

**5- المعتقدات الشعبية:**

تعتبر المعتقدات الشعبية أحد أهم ملامح الثقافة العامة في المجتمع، وهي تفرض حضورها القوي على الكثير من المجتمعات سواء المتحضرة منها أو المتخلفة، فالمعتقدات الشعبية نابعة من موروثات فكرية ودينية قديمة ليس من العمل تجاوزها، وهذه المعتقدات قد تكون جزءا من ثقافة المجتمع ووليدة تطور الحياة فيها وكثير من هذه المعتقدات ما يحاول تفسير ظواهر غيبية لها علاقات بالروحانيات وبمظاهر الطبيعة.

---

[1]- نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، ص177.

[2]- الطاهر وطار، اللاز، ص193، 194، 195.

"تمثل المعتقدات الشعبية جانبا مهما من الجوانب الثقافية التي يتلقاها الفرد، وتصور للعالم الخارجي و العالم ما وراء الطبيعة، وإذ كان من الصعب الإحاطة بجميع معتقدات أي مجتمع نظرا لكونها، خبيئة في صدور الناس وهي لا تلقن من الآخرين و لكنها تختصر في صدور أصحابها وتتشكل بصورة – مبالغ فيها أو مخفية– يلعب فيها الخيال الفردي دوره ليعطيها طابعا خاصا"[1].

وهذه المعتقدات ما تزال حاضرة في الذاكرة ومتداولة بين الناس، وهي كل الأمشاج الإعتقادية التي تترسب في الذهنية الشعبية فتعتقد النفع والضر في الأحجار المنصوبة، كما تعتقد في بعض الأشجار والحيوانات وفي بركة الأولياء وأضرحة الأموات منهم إذا ماتوا[2].

وقد عرض الكاتب في رواية "اللاز" مجموعة من المعتقدات الشعبية تتمثل في السحر والشعوذة، الطيرة والتشاؤم، والإيمان بالأولياء الصالحين وغيرها من المعتقدات.

**أ– السحر والشعوذة:** السحر هو عبارة عن طقوس وأساليب حركية يستعمل فيها الساحر أحيانا بعض المواد بغية إنجاز أهداف خارج نطاق قوة السيطرة الحسية للإنسان الاعتيادي، أما الشعوذة فهي عبارة عن ما يسلكه بعض الناس من طلاسم وألغاز تخفى على ضعاف الإيمان.وقد مارس الناس في مختلف أنحاء العالم السحر والشعوذة منذ القدم، وكانت الشعوب البدائية تؤمن بهذه الظاهرة، وتعتقد أن لها القدرة على حماية صاحبها،"وقد تداخلت هذه الاعتقادات بالدين، لأنهما يهدفان إلى السيطرة على الطبيعة عن طريق معرفة مرتبطة بحاجات الإنسان ذات الطابع الروحي"[3].

" السحر MAGIE، القدرة على إخضاع الحوادث الطبيعية للإرادة البشرية، وحماية الفرد من الأعداء ومنحه القوة لإلحاق الضرر بأعدائه. و الشعوذة SORCELLERIE فإنها فن التأثير على الأرواح من خلال معاملتها كالبشر في نفس الظروف، أي عن طريق

[1]– عبد الحميد بورايو، القصص الشعبي في منطقة بسكرة دراسة ميدانية، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007، ص21، 22.

[2]– عبد المالك مرتاض، تحليل الخطاب السردي ( المعالجة السيميائية المركبة للرواية زقاق المدق")، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2008، ص12.

[3]– عبد الحميد بوسماحة، الموروث الشعبي في روايات عبد الحميد بن هدوقة، ص60.

تهدئتها،استرضائها،استمالتها، تخويفها، سلبها قوتها، إخضاعها لإرادة المرء، أي بنفس الوسائل التي وجدها المرء فعالة مع البشر الأحياء"[1].فالسحر في نظرة العامة يعتبر وسيلة لحل مشاكلهم الصحية والاجتماعية.

وقد جاء في القرآن الكريم مما يؤكد على وجود هذه الظاهرة بعد قوله تعالى: " وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ "[2].

يقول عبد المالك مرتاض: "ولقد ألفينا ضروبا من الأفكار تتوارد على بعض شخصيات اللاز وهي من صميم الرقي والشعوذة بوجه عام، وقد وظفها النص للدلالة على جنس من التفكير الشعبي،... ومما نلحظه قول قدور ل حمو الذي كلما زاد تعلقه بزينة ازداد حرمانه منها ... وهذا الحرمان ولّد له التفكير للذهاب إلى كتابة الحروز والتمائم والمختصين في الرقي"[3].

وما يؤكد لنا هذا في قوله: "حق ربي، يقسم قدور، ما تركت بابا... ! خسرت أكثر من عشرين ألف، حرز سي حمود، وما أدراك لم ينفع، سحر سي القريشي، وما أدراك كذلك ... وحرز سي عثمان، وما أدراك، كذلك ! ..." [4].

وهذا دليل على أن كل الحروز التي استعملها قدور لينال مبتغاه لم تنفع ولم تعطه نتيجة،وهناك أيضا جانب من المقطع الآخر يتحدث عن السحر والشعوذة كحديث قدور عن الكتاب الشهير "كتاب الرحمة، في الطب والحكمة" للسيوطي، فبعد كل المحاولات الفاشلة التي لم تجد نفعا

[1]- عبد الحميد بوسماحة، الموروث الشعبي في روايات عبد الحميد بن هدوقة، ص62.

[2]- سورة البقرة، الآية 102.

[3]- عبد المالك مرتاض، عناصر التراث الشعبي في اللاز، ص15، 16.

[4]- الطاهر وطار، اللاز، ص25.

لقدور،استخار الله، وجاء بهذا الكتاب فوجد فيه حكمة تليين القلوب فجربها فأعطت نتيجة إيجابية،فقد لانت له زينة، وهذا ما نستشفه من خلال هذا القول: "أمسكت زينة يده بدل الصينية،جذبته برفق ... انقاد لها كالمخدر ... انغلق الباب..."[1].

وانطلاقا من كل ما تقدم يتضح لنا أن السحر والشعوذة من بين المعتقدات السائدة بين الناس، والتي لها صيتها في الآونة الأخيرة في مجتمعنا الجزائري، فهم معتقدات في نفوسهم على الرغم من وجود الثقافة الإسلامية.

**ب- الطيرة والتشاؤم:** الطيرة وجدت منذ العهد القديم، وقد كان الناس يخافون من هذه الظاهرة كالتشاؤم ومضادة للفأل، وقد أقر النبي عليه الصلاة والسلام في قوله: "أحسنها فألا ولا ترد مسلما" رواه أحمد، يقال أيضا الطيرة بكسر الطاء وفتح الراء وهو اللفظ المصطنع في العامية الجزائرية والطورة من الطير السانح أو البارح[2].

وقد استعملت في الفن الروائي لكونها مظهرا من مظاهر الإعتقادية، ونجد رواية اللاز لا تخلو من هذه الظاهرة فهي تزخر بهذه المعتقدات الشعبية، ونتلمس هذه الأخيرة فيما كان يردده حمو من أن الأجداد كانوا يتطيرون من بعض الألوان منها: "الأشقر والأشهب والأبيض الناصع" كما يتطيرون أيضا من ما يقطع طريقه إلى السوق وغيرها، إذ ما اعترضهم شخص أو حيوان من هذا النوع[3].

وقد حاول حمو إحدى شخصيات اللاز أن يعلل تطير الجزائريين باللون الأشقر فأعاد ذلك إلى أن المحتلين الرومان كانوا شقرا، زرق العيون، وذلك الذي حملهم... على إرسال مثلهم الشعبي"أزرق العينين، لا تحرث ولا تسرح عليه"[4].

---

[1]- الطاهر وطار، اللاز، ص26.

[2]- عبد المالك مرتاض، عناصر التراث الشعبي في اللاز، ص11.

[3]- المرجع السابق، ص142.

[4]- المرجع نفسه، ص12.

فإن الجزائريين كالكثير من الشعوب الأخرى يتطيرون من بعض الألوان، يتخذون عللا في وقوع وقائع غير سارة، وبعض ذلك ما جرى لزيدان الذي جاءه شخص: "فارغ طويل، عريض المنكبين، أبيض اللون، أزعر، واسع العينين ...معقوف الأنف كبيره، ناتئ الذقن، بارز الوجنتين،ضيق الجبهة، أحمر الشعر، واسع الفم، غليظ الشفتين، يلتف في قشابية رمادية ..."[1].

" ويوظف النص هنا هذا المعتقد الشعبي بروعة حيث يرتبط لون الرسول إلى زيدان وبين ما سيحدث له من مكروه، ممهد بطريقة ذكية إلى النهاية التعيسة للشخصية الإيديولوجية في هذه الرواية"[2].

وهناك أيضا ظاهرة تنخر المجتمع الجزائري ولا زالت إلى حد الآن وهي التشاؤم من الضحك،حيث تعتبر نوع من المعتقدات الشعبية الشائعة في الجزائر.إن الناس يتشاءمون من الضحك الكثير فبعضهم من يستغفر الله من كثرة الضحك وكأنه اقترف خطيئة، وبعضهم من يتوقع النتيجة مما سيحدث وقوعه بعد الضحك بكثرة، وقد لاحظنا هذا من خلال هذه المقاطع: "الله يسترنا من هذا الضحك"، "لما يتوقع الناس المكروه بعد الضحك"، " والله العظيم، وحق ربي جربتها كلما ضحكت كثيرا أصابني مكروه"[3].

فنجد زيدان الأب لا يؤمن بمثل هذه المعتقدات الباطلة بينما الابن "اللاز" يصر على ذلك مقرّرا كأنه يفند أباه، فهنا نلقي تعارضا خفيا في التفكير بين زيدان وابنه "اللاز" فزيدان يريد أن يكون علماني التفكير (...) أما اللاز فيؤمن بذلك بعد التجربة وأن الضحك الكثير قد يسبب مكروه،وفعلا صدقت أقوال اللاز هذا ما حدث لزيدان، "ونجد نص اللاز يوظف مثل هذه المعتقدات

[1]- الطاهر وطار، اللاز، ص136.

[2]- عبد المالك مرتاض، عناصر التراث الشعبي في اللاز، ص13.

[3]- المرجع السابق، ص159.

الشعبية لغاية تتمثل في البناء الفني للحدث، ولقد تضارع هذه السيرة جسّ نبض المريض واستطلاع مقدار حرارته، فلكل حالة نتيجة، حاملة، والعاقبة النازلة"[1].

ومن هنا يتضح لنا أن الطيرة والتشاؤم من الأمور المكروهة لدى الناس وهي اعتقاد خاطئ يفسرون بها أمورهم في حياتهم اليومية .

**ج- الإيمان والاعتقاد ببركة الأولياء الصالحين:** تعتبر من أهم الظواهر الاجتماعية التي لها انتشارا ملحوظ في مجتمعنا، والمقصود هنا ب"الوالي" : الشخص المؤمن الذي توالت طاعته لله من غير معصيته، أو الذي يتولى الحق وحفظه لكتاب الله وسيرة الرسل صلى الله عليه وسلم، وحراسته على الدوام من كل أنواع المعاصي، ويديم توفيقه على الطاعات، فالأولياء الصالحين يخدمون الإنسانية ويصلحون المجتمعات.

وهذا ما نجده في قوله تعالى: " أَلا إِنَّ أَوْلِياءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا وَكانُوا يَتَّقُونَ لَهُمُ الْبُشْرى فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَفِي الْآخِرَةِ لا تَبْدِيلَ لِكَلِماتِ اللَّهِ ذلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ"[2].

وما نلاحظه من خلال هذا أن الولي هو الشخص الزاهد المتعبد الذي سخر حياته في سبيل حب الله والإكثار من طاعته، فهم في نظر الشعب: "رجال مقربون إلى الله، لهم إمكانيات الاتصال به أكثر من غيرهم، ولهم مقدرة عجيبة على الأفعال الخارقة، والمعجزات، وتظل لهم نفس المقدرات بعد وفاتهم، ويظل الضريح رمزا لهذه القدرة على الفعل، وهم في الأصل خيّرون يفعلون ما فيه صلاح الناس غير قادرون على الإيذاء"[3]. ذلك لاعتقاد الناس بأن اللجوء إلى الزوايا والأولياء الصالحين له القدرة على الشفاء من الأعراض وجلب الرزق وإنجاب الأطفال وتزويج العوانس.

---

[1]- الطاهر وطار، اللاز ،ص14.

[2]- سورة يونس، الآية 62، 64.

[3]- عبد الحميد بورايو، القصص الشعبي في منطقة بسكرة، ص22.

فلا تخلو مدينة أو منطقة من ولي لها فنحن اليوم نشاهد القباب البيضاء تعلو البنايات أوالمقابر أو المساجد هنا وهناك من الجزائر وفي بلدان إسلامية أخرى، فتزار هذه الأضرحة ويقسم فيه النساء ويتلمسن منهم البركة والخير الكثير[1] .

فالناس يعتقدون أن الأولياء أماكنهم مقدسة، ويزورونها باعتبارها مكانا طاهرا يخلو من الدنائس، يأخذون الشموع وقطع من القماش الأخضر وغيرها .

ونجد كثيرا من الأطفال والنساء وعوام الناس لا يقسمون إذا ما أقسموا بالله، وإنما يقسمون بغيره فيقسمون بولي قريتهم، وإلى يومنا هذا تقام الاحتفالات الباذخة التي تقام فيها الذبائح من حول هذه الأضرحة في أرجاء كثيرة[2].من أجل ذلك وجدنا أم قدور حين تكلم ابنها تقسم بولي القرية "وراس سيدي البخاري" ونجد أيضا القسم عند شخصية الخائن الذي ذبح قائد الفرقة الثانية فيقسم "برأس القرآن العظيم"، و ب "رأس القبلة"[3]، كما توجد شخصية أخرى تقسم ببيت الله الحرام فتقول "وحق بيت الله الحرام"[4] .

ويعتبر هذا النوع من الاعتقاد الشعبي جزءا من المجتمع فهناك بعض الناس من يؤمنون بهذه الظاهرة، وذلك لأسباب معينة من بينها نقص الوازع الديني ظنا بأن هذا النوع من الاعتقاد ينفعون أو يضرون أو يشفون المرضى أو يفرجون الكربات كما يعتقده بعض الناس.

**د- الإيمان بالقضاء والقدر حتمية وقوع القدر**: الإيمان بالقضاء والقدر هو من ربوبية الله عز وجل ومن تمام التوحيد، وإن كان العبد راضيا أم لا فلا خروج للعبد عما قدره الله عليه، فلو رضي باختيار الله أصابه القدر وهو محمود مشكور ملطوف به وإلا جرى عليه القدر وهو مذموم غير ملطوف

[1]- عبد المالك مرتاض، عناصر التراث الشعبي في" اللاز"، ص22.

[2]- المرجع نفسه، ص22.

[3]- الطاهر وطار، اللاز، ص19.

[4]- المرجع نفسه، ص122.

به،ومتى صح تفويضه ورضاه اكتفنه في المقدور العطف عليه واللطف فيه فيصير بين عطفه ولطفه،فعطفه يقيه ما تحذره ولطفه يهون عليه ما قدر له.

أي أن "ما كتب الله للمرء أو ما كتبه عليه في "اللوح المحفوظ"، وهو لا حقه حتما (..) فهو مسيّر لا مخيّر (...) فالأقلام رفعت والصحف طويت، وقد انتهى كل شيء ..."[1] .

والإيمان بشيء اسمه "المكتوب" هو حتمية لا رجوع فيها.

ولعل ذلك ما حمل نص اللاز على اصطناع بعض هذا حين خاطبت أم قدور ابنها "كل شيء بالمكتوب يا قدور ابني"[2].فأم قدور في هذا الموضع تتحدث عن زينة التي أصبح ابنها يعشقها ويهواها فهي تؤمن بأن كل شيء مقدر ومكتوب، فلم تجد الجواب لابنها حين ألح عليها في أن تتقدم لخطبة زينة غير هذا القول[3].

ومن خلال ما سبق يتضح لنا أنه يجب الإيمان بقضاء الله وقدره وحتمية وقوعه لأن كل شيء مسطر حسب ما كتبه الله لنا وهذا مصادقا لقوله تعالى:" إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْناهُ بِقَدَرٍ"[4].

**6- اللغة العامية:**

لجأ الروائي الطاهر وطار في روايته إلى اللغة العامية، والتي تعتبر عنصر أساسي في التراث الشعبي، فاللغة العامية لغة الحديث يتداولها الأفراد بينهم في الحياة اليومية، فهي لهجة عامية ليس لها قواعد وقوانين تحكمها، فقد كانت لغة الشعب مزيجا من اللغة الفنية واللغة المباشرة، وقد وظف بعض الألفاظ ذات البعد المحلي.

- خبزه مرة، ناشفة[5]، الفرنسيس، الدوار.[6]

---

[1]- عبد المالك مرتاض، عناصر التراث الشعبي في "اللاز"،ص21.

[2]- الطاهر وطار، اللاز،ص19.

[3]- المرجع السابق، ص22.

[4]- سورة القمر، الآية 49.

[5]- الطاهر وطار، اللاز،ص24.

[6]- المرجع نفسه، ص35، 36.

– عام النخالة ، جماعة الخير[1].

– المطمورة[2]: هي حفرة تحفر تحت الأرض يخوت فيها القمح والحبوب لمدة زمنية لها غطاء حديدي.

– فحل[3]: الشخص الذي يتحلى ويملك الصفات الرجولية .

وبعض الأسماء التراثية القديمة تدل العروبة الجزائرية: قدور، الشيخ الربيعي، حمو، دايخة ومباركة، خوخة، قميرة، الحاج الطاهر، احمزي، مريانة،... وغيرها من الأسماء.

لقد استعمل الروائي اللغة العامية، تعبيرا عن مشاعر ووجدان الإنسان فهي الأقرب إلى القارئ والأكثر تأثيرا فيه، وتعتبر اللهجة العامية روح الشعبية وسر ثروتها الفنية.

ونستخلص من كل هذا أن التراث عبارة عن عادات وتقاليد موروثة أو متداولة بين الأجيال وهو بدوره يمثل منظور حضاري في المجتمع الذي نعيش فيه، وقد تجلت ملامحه في رواية "اللاز" وذلك من خلال الأمثال الشعبية، المعتقدات، الفنون ،الأغنية الشعبية وغيرها بلغة تراثية مميزة.

[1]– الطاهر وطار، اللاز ،ص135، 142.

[2]–المرجع نفسه، ص125.

[3]– المرجع نفسه، ص145.

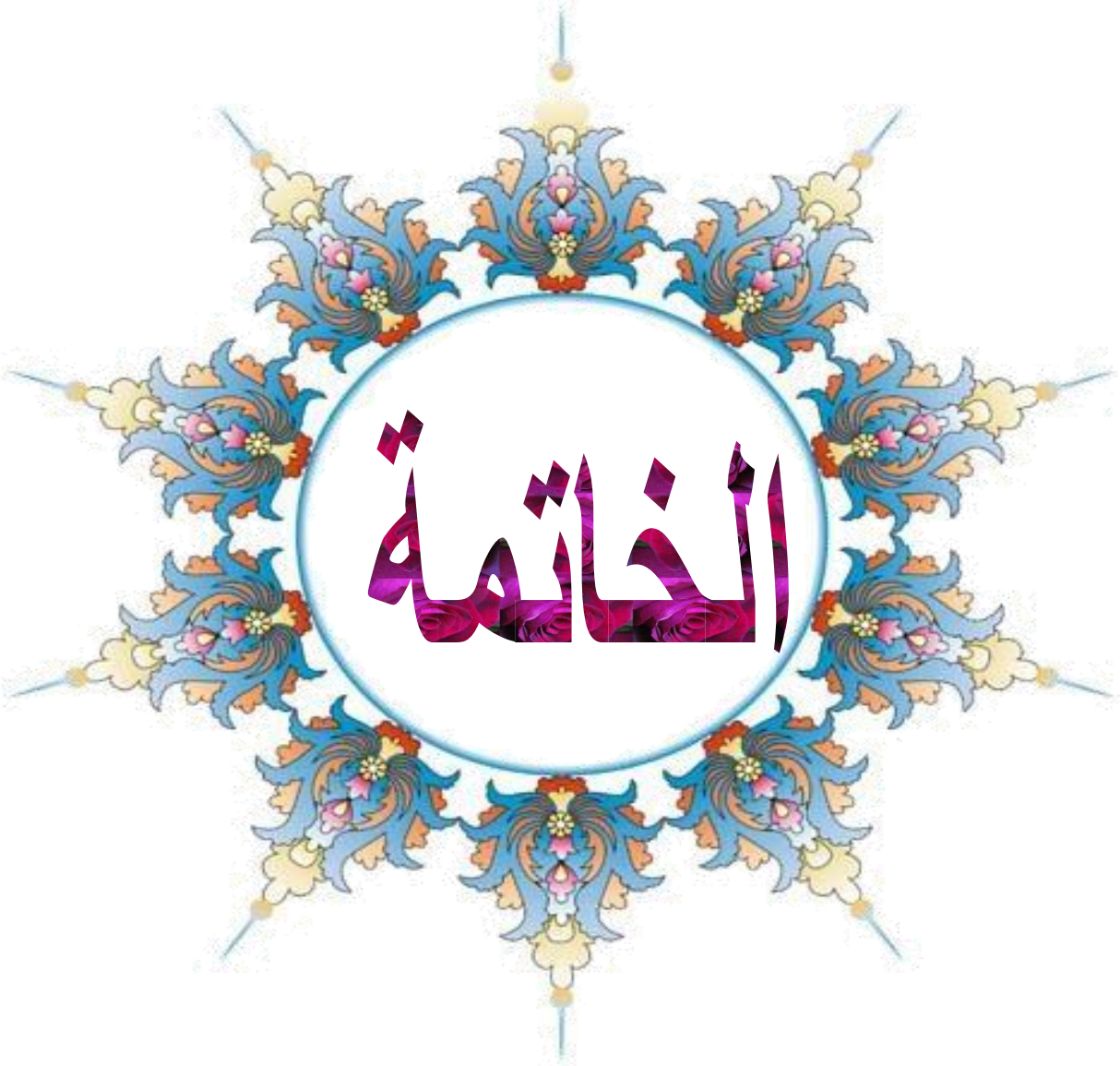
الخاتمة

**خاتمة:**

لقد سعت الرواية الجزائرية في العقود الأخيرة إلى توظيف التراث الشعبي شكلا ومضمونا،وكانت تسعى نحو الرّقي والتجديد والتهذيب في الإبداع، وهذا ماكان موجودا في مختلف الروايات،وذلك من خلال إستغلال الموروث الشعبي وإستثمار جماليته الفنية، وتسليط الضوء عليه في قالب عصري حداثي.

ويمكن أن نبرز ماتوصل إليه البحث فيما يلي:

_ الأدب الشعبي شكل من أشكال التراث سواء أكان مؤلفه معروفا، مكتوبا كان أو منطوقاً، تناقلته الأجيال عبر الأزمنة والعصور من جيل إلى جيل، معتمدا على الرواية والحفظ، المعبِّر بلغة بسيطة عامية نابعة من روح الشعب، يعبِّر عن قضايا وطنية وكل مايخص الشعب، تنوعت أشكاله وعناصره من (أسطورة وأمثال شعبية سير شعبية، أغاني شعبية وغيرها ).

_ الفولكلور من الفنون الدارجة يختص بالمأثورات الشعبية، حيث أنه علم يدرس جميع العقائد الشعبية القدية من معتقدات شعبية وعادات وتقاليد لجماعة ما، والتي استمرت متوارثة، فهو يتميّز بمجموعة من الخصائص من بينها: خاصية العراقة وأن تكون دارجة الأسلوب فهو لا ينصاع لضوابط الفن المثقف، ومن خصائصه ايضا الربط بين الماضي والحاضر، وقد تعددت مدارسه بدءا بالمدرسة الأدبية، الأسطورية، الميثولوجية، الأنثروبولوجية، الفنلندية ( التاريخية الجغرافية )، الشرقية التحليلية النفسية أو ما يطلق عليها مدرسة علم النفس، وأخيراً المدارس الوظائفية الحديثة .

_ تناول عبد المالك مرتاض في دراسته للتراث الشعبي ثلاثة عناصر أهمها ( الأمثال الشعبية الجزائرية،الألغاز الشعبية الجزائرية، واللهجة العامية ).

_ التراث الشعبي الفلسطيني ومايستحقه من عناية يرتبط إرتباطا وثيقاً وتجاوزه مرحلة أن يكون مجرد منجز، فهو يستحق وقفة متأنية، فالتراث الشعبي الفلسطيني حافظ على هويته وقضيته الفلسطينية والتعبير عنها من خلال توظيفه (الأمثال الشعبية، الحكاية، والأغاني الشعبية ).

_ تحقيق الرواية الجزائرية نجاحا كبيرا بعد فترة السبعينات ذلك أنها إرتبطت بعمق المجتمع الجزائري،والتعبير عن قضاياه الوطنية، وقد كُتبت الرواية الجزائرية بلغتين العربية والفرنسية، وكان هدفها واحد وهو إيصال صرخة المجتمع الجزائري للعالم .

ـ لجوء الكاتب الطاهر وطار إلى إستخدام التراث الشعبي دلالة على تعلقه بالثقافة الشعبية بكل ماتحمله من معاني، فقد إهتم به شكلا ومضموناً بإعتباره نمطاً فنياً.

ـ عالج الروائي الطاهر وطار في روايته" اللاز " الواقع المر الذي عاشه المجتمع الجزائري أثناء الثورة وذلك من خلال توظيفه للتراث الشعبي وإتخاذه وسيلة للتعبير عن القضايا السياسية والإجتماعية،ساعدته في التجربة الروائية ومنحها مستوى جمالي .

ـ التراث الشعبي الغالب على الرواية متنوع مختلف بعناصره من ( أمثال شعبية، فنون، أغاني، نكت، معتقدات شعبية، ولغة عامية ).

ولعل هذه الدراسة تكون قد أسهمت إسهاما متواضعا في دراستنا الأدبية، وإثارة موضوع التراث الشعبي، وبعث الروح فيه من جديد والتوجه إلى دراسة التراث.

# الملاحق

**الملاحق:**

## 1- نبذة عن حياة الروائي الطاهر وطار:

ولد الطاهر وطار في 15 أوت 1936م في مدراوش بسوق أهراس ( شرق الجزائر) وتوفي في 12 أوت 2010 م.

كاتب وأديب جزائري في بيئة أمازيغية تنتمي إلى عرش الحركتة. درس في تونس أثناء الثورة المسلحة، انتبه إلى أن هناك ثقافة أخرى موازية للفقه والعلوم الشرعية، هي الآداب فالتهم في أقل من سنة ما وصله من كتب جبران خليل جبران ،وميخائيل نعيمة، وزكي مبارك، وطه حسين، والرافعي،وألف ليلة وليلة،وكليلة ودمنة.

تعرف عام 1955م على أدب جديد هو أدب السرد الملحمي، فالتهم الروايات والقصص والمسرحيات العربية المترجمة، عمل في الصحافة التونسية، تعلم فن الطباعة، أسس في 1962م أسبوعية الأحرار بمدينة قسنطينة وهي الأولى الأسبوعية في الجزائر المستقلة.

من 1963م إلى 1984م عمل في حزب جبهة التحرير الوطني عضوا في اللجنة الوطنية للإعلام مع شخصيات محمد العربي .

مؤسس الجمعية الجاحظية، ورئيسها، من مؤلفاته نجد مجموعات قصصية ومسرحيات وروايات،كما قام بترجمة مجموعة من الأعمال الفرنكوفنية.

**من مؤلفاته:**

**– الروايات:** – اللاز أول رواية نشرها الكاتب وذلك خلال سنة 1974، الزلزال (1976)، عرس بغل (1978)، الحوات والقصر (1980)، العشق والموت في الزمن الحراشي (1980)، الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي، الشمعة والدهاليز، رمانة.

**– القصص:** دقات من قلبي، الطعنات، الشهداء يعودون هذا الأسبوع.

## 2- ملخص رواية اللاز:

أول رواية نشرها الكاتب الجزائري الطاهر وطار وذلك سنة 1974 وهي تعالج الصراع بين الثوار أيام الثورة التحريرية، حيث ذبح بعض الشيوعيين والمثقفين بسبب انتماءاتهم الإيديولوجية .

واللاز هو شاب جزائري لقيط لا يعرف له أب، رمز الثورة في الرواية مخمور متخبط أحيانا، بلا هدف، ينتهك حرمات نفسه يضرب أمه ليحصل على أموالها، ثم هو مناضل لكنه جاهل لا يعرف كيف السبيل، تظهر وطنيته حين يساعد رجال المقاومة، يحتاج إلى المثقفين لإشعال نار الثورة الكامنة في كيانه، قيمة اللاز الوحيدة أنه لم تثبت أبدا خيانته.

يعيش اللاز على أنه ابن زنا وسط الناس، وجميع تصرفاته هي محولات لإثبات وجوده داخل المجتمع، تسير أحداث الرواية ليكشف أنه من أصل شريف من أم كانت فتاة بكر، اضطرتها الإقتتالات الداخلية إلى الهروب في الغابة مع ابن عمها المثقف ليعيشا فترة مختبئين و تنجب الصبي اللاز .يسافر ابن العم زيدان سنوات طويلة ليتعلم ويعمل في الخارج ويعود بأفكار منظمة عن الثورة والوطن والتحرير وينصيه وعيه ليكون قياديا ضمن قيادات المقاومة، ينشر فكره التحريري بين أهله ومن خلال أهله أيضا تنتهر كلماته الصح هو الحق، وهذه البلاد ليس فيها حق، ولكن سيأتي يوم لا يبقى في الوادي إلا الحجارة، إلا الحق، إلا الصح.

ومن هنا يكون الاحتكاك بينه وبين الناس، ثم هو يعترف بأبوته للاز، تمر الأحداث وتزداد المقاومة ويشرح الكاتب بين المستعمر والشعب، اللاز هو حب المستعمر الوحيد في هذا البلد وتعلقه الشديد به يجعله يتجاوز معه في أوقات متعددة، ويغفر له ويتمنى لو كان شخص غير هذا المتمرد العنيد،وتقوم الثورة بكل ما فيها من تضحيات واغتيالات لعنصر القوة في المجتمع وتنتهي، ولا تبقي سوى العجائز يقفون في طوابير ينتظرون المعاش.

## 3- ملحق بالصور:

### الأثاث الشعبي

- الرحى الحجرية القديمة.

## الطبخ الشعبي

### – الكسكسي

## اللباس الشعبي

### القشابية

### البرنس

### العمامة

### الشاشية

# قائمة المصادر و المراجع

**– القرآن الكريم**

**قائمة المصادر والمراجع:**


ـ الطاهر وطار، اللاز، وحدة الرغاية، الجزائر، 2007.

ـ أحمد منور، الأدب الجزائري باللسان الفرنسي نشأته وتطوره وقضاياه، ديوان المطبوعات الجامعية4، 2007.

ـ أحمد رشدي صالح، الأدب الشعبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2002.

ـ أمينة فزاري، مناهد دراسات الأدب الشعبي المناهج التاريخية والانثروبولوجية والنفسية والموفولوجية في دراسة الأمثال الشعبية ، التراث ، الفولكلور، الحكاية الشعبية، دار الكتاب الحديث ، الجزائر، 2011.

ـ بولرباح عثماني، دراسات نقدية في الأدب الجزائري، الرابطة الوطنية للأدب الشعبي.

ـ حسن الباش ، الأغنية الشعبية ، دار الجليل ، ط2، دمشق، 1987.

ـ حلمي بدير، أثر الأدب الشعبي في الأدب الحديث، دار الوفاء، الإسكندرية، ط1، 2003.

ـ عامر رشيد السامرائي، مباحث في الأدب الشعبي، وزارة الثقافة والإرشاد، بغداد، 1964.

ـ عبد الله العروي، الإيديولوجية العربية المعاصرة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط2، 1999.

ـ عبد الحميد بوسماحة، الموروث الشعبي في روايات عبد الحميد بن هدوقة، دار السبيل للنشر والتوزيع، الجزائر العاصمة، 2008.

ـ عبد الحميد بورايو: في الأدب الشعبي الجزائري، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007.

ـ القصص الشعبي في منطقة بسكرة، وزارة الثقافة، 2007.

ـ عبد المالك مرتاض: الأمثال الشعبية الجزائرية دراسة في الأمثال الزراعية والإقبصادية بالغرب الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982.

ـ الألغاز الشعبية الجزائرية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2007.

ـ العامية الجزائرية وصلتها بالفصحى، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2012.

ـ عناصر التراث الشعبي في "اللاز" دراسة في المعتقدات والأمثال الشعبية، ديوان المطبوعات الجامعية 2 ،الجزائر، 1967.

_ تحليل الخطاب السردي معالجة تفكيكية سيميائية مركبة لرواية "زقاق المدق"، ديوان المطبوعات الجامية، الجزائر، 2008.

_ عبد المنعم خفاجي، دراسات في الأدب العربي الحديث، دار الجيل، بيروت، ط1.

_ عمر بن قينة، في الأدب الجزائري الحديث تاريخا، وأنواعا، وقضايا، وأعلاما، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995.

_ عمر عبد الرحمان الساريسي، الحكاية الشعبية في المجتمع الفلسطيني دراسة ونصوص، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1980.

_ فاروق خورشيد، عالم الأدب الشعبي، دار الشروق، بيروت، 1999.

_ كمال الدين حسين، التراث الشعبي في المسرح المصري الحديث، تق: مختار السوفي، الدار العربية اللبنانية، القاهرة، ط1993،1.

_ محمد كامل الخطيب، الرواية والواقع، دار الحداثة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1981.

_ محمد عيلان، محاضرات في الأدب الشعبي الجزائري مع ملحق نصوص مختارة، قصص، حكايات، أحاجي، أمثال، نوادر شعبية، دار العلوم ، عنابة، الجزائر، ج1، 2013.

_ محمد سعيدي، الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1998.

_ محمد خضر سعاد، الأدب الجزائري المعاصر ، المكتبة العصرية، بيروت.

_ محمد عبد الشافي، ملامح من عالمهم القصصي دراسات في القصة العربية القصيرة، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، 1998.

_ محمد كمال جبر، سلسلة التراث الشعبي الفلسطيني "من الخابية" "2" المثل الشعبي الفلسطيني، جامعة النجاح الوطنية، 2012.

_ محمد مصايف، النثر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983.

_ نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار نهضة مصر، القاهرة.

_ نور سلمان، الأدب الجزائري في رحاب الرفض والتحرير، دار الأصالة، الجزائر، 2009.

_ سيد علي إسماعيل، أثر التراث في المسرح الماصر، دار قباء، القاهرة، 2000.

ـ واسيني الأعرج، إتجاهات الرواية العربية في الجزائر بحث في الأصول التاريخية والجمالية للرواية الجزائرية، المؤسسة الوطنية للكتاب 3، الجزائر، 1976.

ـ يسرى جوهرية عرنيطة، الفنون الشعبية في فلسطين.

**المعاجم والموسوعات :**

ـ ابن منظور، لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر، م6، بيروت، ط1، 1863.

ـمحمد الترنجي، المعجم المفصل في الأدب، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1993.

ـ محمد شفيق غربال، المؤسسة العربية الميسرة، دار الجيل والجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية، م1، 1995.

ـ الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال المؤسسة للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط2، 1999.

**المراجع المترجمة:**

ـ عايدة أديب بامية، تطور الأدب القصصي الجزائري 1925_1967، تر: محمد صقر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر العاصمة.تر: منى إبراهيم.

ـ نادية يعقوب، الفلكلور المأثورات الشعبية،

ـ يوري سوكولوف، الفلكلور قضاياه وتاريخه، تر: حلمي شعراوي، عبد الحميد حواس، مكتبة الدراسات الشعبية، القاهرة، مصر، ط1، 2000.

**المجلات:**

ـ أحمد موسى، تراث الموسيقى الشعبية الفلسطينية خصائصه ومقوماته وطرق الحفاظ عليه، مجلة جامعة النجاح والأبحاث (العلوم الإنسانية ) م23 (1)، 2009.

ـ سعير خليل، مركز السنابل للدراسات والتراث الشعبي، الحياة الجديدة، ع 5302، 2010.

ـ علي رحماني، حضراوي زينب، قراءة في ضوء المفاتيح السيميائية لرواية اللاز للطاهر وطار، مجلة المخبر، وحدة التكوين والبحث في نظريات القراءة ومناهجها، جامعة بسكرة، الجزائر، ع1، 2009.

ـ حيدر حسن هادي، الحماية القانونية للفلكلور الشعبي لدراسة مقارنة في ضوء أحكام الملكية الفكرية، كلية القانون، جامعة المستنصرية.

ـ خليل قطناني، المكونات المعرفية في المثل الشعبي الفلسطيني ـ مقاربة سوسيولوجية أدبية، مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية) م31 (11)، فلسطين، 2017.

ـ فوزي العنتيل، الأغنية الشعبية، مجلة الدوحة، ع14، 1979.

**المواقع الإلكترونية:**

ـ ضرار أبو شعيرة، موقع فلسطيني دليل الأغنية الشعبية الفلسطينية فكر ومقاومة.

# فهرس الموضوعات

**فهرس الموضوعات**


| العنوان | الصفحة |
|---|---|
| **-كلمة شكر** | |
| **- إهداء** | |
| **- مقدمة** | **أ-ج** |
| **الفصل الأول: مصطلحات ومفاهيم متعلقة بالتراث الشعبي** | |
| **أولا: الأدب الشعبي** | **5** |
| _ الأدب | **5** |
| _ شعبي | **5** |
| _ تعريفات الأدب الشعبي | **6** |
| _ أشكال الأدب الشعبي | **11** |
| **ثانيا: الفولكلور** | **16** |
| _ تعريفات الفولكلور | **17** |
| _ خصائص الفولكلور | **21** |
| _ مدارس الفولكلور | **22** |
| **الفصل الثاني: دراسات ومضامين متعلقة بالتراث الشعبي** | |
| **_ أولا: التراث الشعبي عند عبد المالك مرتاض** | **27** |
| **1_** دراسة في الأمثال الشعبية | **27** |
| **2_** دراسة الألغاز الشعبية | **32** |
| **3_** اللغة العامية الجزائرية | **36** |
| **_ ثانيا: التراث الشعبي في فلسطين** | **41** |
| **1_** الأمثال الشعبية الفلسطينية | **41** |
| 2_ الحكاية الشعبية | **44** |
| _ الحكاية الشعبية الفلسطينية | **46** |

| | |
|---|---|
| 3_ الأغنية الشعبية | **47** |
| _ الأغنية الشعبية الفلسطينية | **48** |
| أنواع الأغنية الفلسطينية | **51** |
| **الفصل الثالث: تجليات التراث الشعبي في رواية اللاز** | |
| **_ أولا: الرواية الجزائرية** | **54** |
| _ تعريف الرواية لغة | **54** |
| _ اصطلاحا | **54** |
| _ نشأة الرواية الجزائرية | **56** |
| **ثانيا: التراث الشعبي في رواية اللاز** | **63** |
| **1_الامثال الشعبية** | **64** |
| **2_الفنون الشعبية** | **71** |
| أ_ الطبخ الشعبي | **72** |
| ب_ الأثاث الشعبي | **72** |
| ج_ اللباس الشعبي | **73** |
| **3_ الأغنية الشعبية** | **73** |
| **4_ النكتة الشعبية** | **75** |
| **5_ المعتقدات الشعبية** | **75** |
| أ_ السحر والشعوذة | **76** |
| ب_ الطيرة والتشاؤم | **78** |
| ج_ الإيمان والإعتقاد ببركة الأولياء | **80** |
| د_ الإيمان بالقضاء والقدر | **81** |
| **6_ اللغة العامية** | **82** |
| **_ خاتمة** | **85** |
| **ملاحق** | |
| **1_ نبذة عن حياة الروائي الطاهر وطار** | **88** |

| | |
|---|---|
| 2_ ملخص رواية اللاز | 89 |
| 3-ملحق بالصور | 90 |
| _ قائمة المصادر والمراجع | 94 |
| _ فهرس الموضوعات | 99 |

**ملخص البحث :**

وخلاصة بحثنا نوجزها في هاته الأسطر للإلمام بما جادت به أقلامنا وهو أن الرواية العربية عموما، والرواية الجزائرية خصوصا، احتفلت بالموروث الشعبي شكلا ومحتوى باعتباره نمطا فنيا يُستوحى من الشعب بمختلف طبقاته.

فحضور التراث في حياة الأمة عموما هو ما يؤكد الوجود الفعلي والحضاري لتلك الأمة ، لأن الأمة بلا تراث هي أمة بلا أصول أو بالأحرى بلا مستقبل ، فقد نجح الطاهر وطار في توظيفه للتراث في رواية " اللاز" ، ومما لا شك هو أن التراث بهذه الميزة قد حقق للروائي الكثير حين أثرى روايته ببعض المضامين الشعبية التي تمتد جذورها إلى بداية الحضارة الإنسانية .

وقد قُسِّمت هذه الدراسة إلى ثلاث فصول : **الفصل الأول** : تناولت فيه مصطصلحات ومفاهيم متعلقة بالتراث الشعبي وقسم إلى مبحثين : المبحث الأول: الأدب الشعبي ، المبحث الثاني : الفولكلو، **الفصل الثاني :**تحدثت فيه عن دراسات ومضامين متعلقة بالتراث الشعبي بني على مبحثين: المبحث الأول : دراسة التراث عند عبد الملك مرتاض أما المبحث الثاني فخصص للحديث عن التراث الشعبي الفلسطيني، أما **الفصل الثالث:**تناولنا فيه الجانب التطبيقي تجليات التراث الشعبي في رواية " اللاز". قسم بدوره إلى مبحثين : المبحث الأول : الرواية الجزائرية، المبحث الثاني ، التراث الشعبي في رواية "اللاز ".

وفي النهاية نرجوا أن نكون قد أضفنا في هذا البحث لبنة طيبة وقدمنا جهداً نافعا في سبيل هذه الدراسة.